الجمهوريـــــــة الجزائريـــــة الديموقراطيـــــة الشعبيـــــــــــة

وزارةالتعليـــم العـــالي و البحث العلـــــــمي

جامعة مولاي الطاهر – سعيدة –

كليـــــة الآداب و اللـــــغات

قسم اللغـــة و الأدب العربي

الرمز في الشعر العربي المعاصر لمحمود درويش

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة و الأدب العربي

إعداد الطالبة :

حركات شيماء

إشراف الأستاذة :

رماس جميلة

السنة الجامعية : 2019 / 2020

المقدمة :

الحمد لله الداعي إلى بابه ،الموفق من شاء إلى صوابه ،أنعم بإنزال كتابه والصلاة والسلام على رسوله وعلى آله وصحبه الكرام .

أما بعد :

فيعد الرمز أهم الظواهر الفنية في الشعر المعاصر ووسيلة من الوسائل ن التعبير التي التفت إليها الشعراء ،فاهتموا بتوظيفه واغنائه خدمة لعنايتهم في بلوغ الإتقان الفني والقدرة على توصيل والتأثير وتبع ذلك اهتمام الدارسين بهذه الوسيلة ، فبحثوا في أصل الرمز وسبل توظيفه ، وقد زاد ميل الشعراء إلى تلك الرموز ، فضلا عن الحاجات الفنية ، غياب القدرة على تصريح في وطن بحكمه الاستبداد ومنظومته بكل تفرعاته ووجوهها ،من بين هؤلاء الشعراء نجد محمود درويش الذي شكل على مدى عدة وبال البسيطة ، قادر ولاشك عن ابتكار الألفاظ ذات المعاني الجديدة الموحية ، وقد اخترنا نصوص محمود درويش الشعرية مجالا للتطبيق ورغم معارف عنه بأنه شاعر من الشعراء المقاومة والجماهير التي تردد أشعاره هو صوتها الذي اختزله هذا الشاعر الفذ وجعله أداة المواجهة والصمود وهو الذي يقال عنه أنه يتجاوز نفسه باستمرار من ناحية الفنية مما جعله قطبا من أقطاب الشعر الفلسطيني خاصة العربي عامة

وقد كانت غايتها في هذا البحث هو محاولة الكشف عن الرموز التي وظفها

الشاعر محمود درويش في شعره واستجلاء خصوصياتها تجربة الشعرية ، حيث اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي ينطلق من النصوص ما فيها من خصوصياتها مشيرينا دائما علاقتها بالواقع بالظروف المحيطة بها وبذات منتجها

*وقد اعتمدت على النصوص الشعرية الواردة في ديوان محمود درويش

الذي يضم "العصافير تموت في الليل " أحبك أولا أحبك " ورد أقل"

ديوان" مديح الظل العالي " أما بالنسبة الجانب النظري فقد اعتمدنا على مراجع أساسية رجاء النقاش محمود درويش شاعر الأرض المحتلة وكتب أخرى فتوح أحمد محمد الرمز والرمزية في الشعر المعاصر وقدامى بن جعفر نقد الشعر ولم يكن اختياري لهذا الموضوع وليد الصدفة أو وليد الزمن

قصير وإنما هو وليد اهتمام كبير بمكانة محمود درويش الشعرية وأثره في الحياة الأدبية والثقافية والعربية إضافة إلى خصوصية الشعرية التي تتميز بها شاعرنا في استحضار الرموز وتوظيفها في شعره وقد اتبعت في بحثي هذا خطة تتمثل في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة

أما الفصل الأول: فقد تعرضت فيه للرمز في القصيدة المعاصر ، حيث أشرت إلى تعريف الرمز لغة واصطلاحا كما ذكرت الرمز عند العرب وعند الغرب وعند القدماء

أما الفصل الثاني : فترجمت فيه الرمز في الشعر العربي المعاصر ذكر جوانب مميزات الشعر العربي المعاصر وسلطت الضوء على الرمز في شعر محمود درويش أما الفصل الثالث: فخضعت لدراسة تطبيقية تواجد الرمز ودلالات تجلي الرمز عند محمود درويش منها الرموز التاريخية والدينية والطبيعي والأسطوري

أما الخاتمة : فتمثلت في النتائج التي توصلت إليها هذا البحث وختاما نأمل أن تكون هذه الدراسة أن تكون هذه الدراسة البسيطة أضافت إلى ميدان البحث ليستفيد منها الطالب حول الرمز في الشعر المعاصر .

إهداء :

أهدي ثمرة جهدي إلى أغلى أعز ما في الوجود إلى رمز

الحب والحنان أمي الغالية أطال الله في عمرها

إلى من علمني أن الحياة كلها كفاح ومثابرة وكان سندي الأكبر

أبي الغالي أطال الله في عمره

إلى أعز أستاذ أبركان عبد الكريم الذي مدني يد العون نتمنى

من الله أن يجازيه أحسن جزاء وأن ينزل له خير المنازل آمين

إلى كل من أحب شيماء بكل صدق وإخلاص أهدي لكم جميعا

عملي هذا

كلمة شكر وعرفان :

بسم الله الرحمان الرحيم

"ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ أن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين" صدق الله العظيم

قم للمــعلم ووفـــــه التبجيلا كـــــاد المعلم أن يكـــون رسولا

من هذا المنطلق أتوجه بالشكر الجزيل إلى :

الأستاذة المشرفة "رماس جميلة" التي كانت نعمة القدوة ونعم الموجه قبل أن تكون أستاذة لم تبخل علينا بإرشاد .

كذلك أتقدم بالشكر إلى طاقم المعهد وعمال المكتبة والأستاذ عبيد نصر الله على وجه الخصوص الذي ساندني في هذا العمل .

خطة البحث :

مقدمة

الفصل الأول

- الأصول المعرفية لرمز
- مفهوم الرمز لغة واصطلاحا
- الرمز عند شعراء الغرب وخصائص العامة
- الرمز عند شعراء العرب وخصائص العامة
- الرمز عند القدماء

الفصل الثاني

- الرمز في الشعر العربي المعاصر
- مميزات الشعر العربي المعاصر
- الرمز في شعر محمود درويش

الفصل الثالث

- دراسة تطبيقية لمحمود درويش
- دلالات تجلي الرمز عند محمود درويش
- الرموز التاريخية والدينية
- الرمز الطبيعي
- رمز الفراشة
- رمز البحر
- رمز القمر
- الريح
- الأرض
- الرمز الأسطوري
- التراث

الخاتمة

الملحق

المصادر والمراجع

- **الرمز لغة :**

تدور معاني مشتركة ودلالات متقاربة تحمل في غالبيتها دلالات إيجابية مثل :الغمز والإيماء والإشارة بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو الرأس و أي شيء كان هون إصدار صوت ، و ذلك يقصد التفاهم [1]

ونجدها كذلك تدور حول معاني أخرى مثل : الإيجاز و الاختصار،وعلم البيان بمعنى : الكناية الخفية وجمع الرموز

أما في القرآن الكريم فقد وردت اللفظة في سياق مقالي مرة واحدة عند الحديث عن قصة سيّدنا زكريا-عليه السّلام- لقوله تعالى"قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيّام إلا رمزا" أي الإشارة باليد أو الرأس أو ما شابه ذلك، فكلمة الرمز ليست جديدة على اللغة العربيّة بمعناها اللغوّي الذي جاء في القرآن والمعاجم اللّغوية، وكتب البلاغيّة النقّدية القديمة وقد وردت لفظة الشعر العربي محملة بنفس الدلالة المعجمية لكلمة الرمز كقول الشيخ أمين الحمصي :[2].

وقـــال لي برمـــوز من لوا حظه منـــها عن الـــقدح استـــغنيت بالحذق

مـــــاذا تقـــول وقد قـــــال الرواة أما إن الـــــعناق حـــــرام،قلت في عنـــــقي

وقول شاعر آخر [3]

رمـزت إلـــيّ مخـــافة من بعـــــلها من غيـــر أن تبـــــدي هنـــــاك كـــلاما

فالرمز عند فارس ليس الإشارة والإيماء ، بل هو الحركة والاضطراب لعل هذه الحركة والاضطراب في الكلمة إنما جاءت من الصفات الحروف التي يتكون منها ، تعرف الراء الذي هو "مهجور متوسط "الشدة والرخاوة" يعطي الكثير من المصادر التي تبدأ المعاني الحركة والاضطراب كما يرى عباس حسن إذ يتأمل معاني هذه المصادر ومشتقاتها يلاحظ أن العربي قد جعل الحرف الراء في مقدمة لكشف عن واقعة التحرك والاضطراب التي يبدأ الحدث

أما الحرف الميم فهو مهجور متوسط الشدة والرخاوة يقول عباس حسن " أما انفراج الشفتين أثناء الخروج الصوت الميم فهو يمثل الأحداث التي يتم فيها التوسع والامتداد " أما الزاي فهو مجهول " هو إذ لفظ بشيء من الشدة أو الحبس للاضطراب والتحرك والاهتزاز أما إذ لفظ مخففا بعض الشيء ، فهو يوحي بالبعثرة والانزلاق

غلبت الدلالة الحركية في المعجم على الدلالة الصوتية لكثرة استخدام الحركة الرامزة ، يقول الأزهري الرمز والترميز في اللغة الحركة والتحرك [4] فاستخدام الرمز كأداة إيصاليه يرجع أن الرامز يحجم عن الإفصاح للجميل لسبب ما فيلجأ ألي الرمز فيما يريد طيه عن كافة الناس والإفضاء به إلى بعضهم نقارن بهذه الغاية الأدباء في

توظيفهم للرمز الذي عن طريقة يتخلص النتاج الإبداعي من المباشرة ويكون مناط لمستويات عديدة من التأويل وتفسير حيث حظي الرمز في النقد العربي الحديث باهتمام كبير من النقاد نجد إحسان عباس يعرفه لقوله "الرمز الشعري بأبسط معانيه هو الدلالة على من ولراء المعنى الظاهري مع اعتماد المعنى الظاهري مقصودا أيضا أما موهوب مصطفاوي فالرمز عند تعبير غير المباشر عن فكرة بواسطة استعارة أو الحكاية بينهما وبين الفكرة المناسبة وهكذا يمكن الرمز في تشبيهات والاستعارات والقصص الأسطوري والملحمي والفنائي وفي المأساة والقصة وفي أبطالها.

---

1) أدونيس علي أحمد 1971 زمن الشعر دار العودة ، بيروت الطبعة الثانية ص 110
2) الثعالبي أبومنصور 1984 ، فقه اللغة وسر العربية تحقيق سليم سليمان البواب دار الحكمة للطباعة النشر ، دمشق ص 22
3) فيروز أبادي قاموس المحيط الطبعة الثانية شركة الباني الحلبي القاهرة ص 183.
4) عباس حسن خصائص الحروف ومعانيها ،منشورات اتحاد كتاب العرب دمشق ص 87

- **اصطلاحا:**

وعند الخروج من المعنى اللّغوي إلى المعنى الاصطلاحي نجد أن قدامه بن جعفر أول من عرف الرمز تعريفا اصطلاحيّا،إذ تعرض اللفظة تفسيرا وشرحا ودلالة بشكل متوسع إذ يقول عن الرمز:"هو ما اخفي من الكلام،وأصله الصوت الخفيّ الذي لا يكاد يفهم، وإنما يستعمل المتكلم الرمز في كلامه فيما يريد طيه عن كافة النّاس، فبهذا التعريف يكون قدامه بن جعفر، نقد بالرمز خطوة طيّبة، فجعله من خلال الإخفاء كلاما يشف عن معنى آخر يلتقطه المتلقي المقصود بالخطاب وليس الناس كافة ثم توالت الآراء حول المعنى الاصطلاحي للرمز فنجد بعض العلماء من فسره من الزاوية بلاغية فاعتبره اختصارا للتشبيه وإيجاز وتلميحا كما ورد عن المبردّ صاحب الكامل أما ابن رشيق فيعتبر الرمز نوعا من أنواع الإشارة على معنى التشبيه [1] .

وإن كاد العرب لم يصرحوا بالرمز في مقولاتهم الأدبية، فقد استخدموه في الدلالة والتعبير المجازي والأقوال الكناية والتصوير المشاهد الحسية والمبالغات التجسيديّة،وذلك عندما تعجز اللغة المستعملة عن احتواء المضامين التي تعيش في خواطرهم [2] .

فكثيرا ما اصطنعوا رموزا تدل على واقعهم المعيشي ،فهم أول من الرمز للعدو وليس من الأبيات دل هذا الملمح من قول رجل كان أسيرا من بني تميم فكتب إلى قومه شعر [3] .

خلّوا عن النّاقـــة الحمراء أرحلـــكم والبــازل الأصــهب المعقول فاصطـنعوا

إن الذئــاب قد اخضــرت براثنـــها والنـــاس كلـــهم بكـــر إذا شبـــــعوا

فإن كان الرمز قد ارتبط عند القدماء بالإيجاز والتلميح بعيدا عن الشرح والإطناب والتطويل وقد فارقه في المفهوم الحداثي وقد ارتبط الغموض والإبهام .

ذهب يونغ إلى اعتبار الرمز الوسيلة الوحيدة الميسرة للإنسان في تعبير عن الواقع الانفعالي شديد التعقيد فتتخذ الرموز وسيلة لولوج القلب البشري (4)

نجد عز الدين إسماعيل بدورة يعرف الرمز قائلا : نشير فيه لكلمة إلى موضوع معين إشارة مباشرة كما تشير الكلمة إلى الشيء الذي أشير إليه بهذه الكلمة ولكن دون أن تكون هناك علاقة الحيوية علاقة تداخل وامتزاج التي تكون بين الرمز الشعري وموضوعه بين الرمز والمرموز إليه (5)

فالرمز ترجمة ذاتية لقريحة الإنسان وما تختزنه النفس الغائرة فتغير ذلك الإيحاء لأن اللغة البسيطة غير القادرة على إتمام الفكرة يلخص صاحب معجم المصطلحات الأدبية محاولا تحديد الرمز في شملة محكمة بليغة "الرمز هو كل ما يحل محل شيء في الدلالة عليه لا بطريق المطابقة التامة وإنما بإيحاء أو بوجود علاقة عرضية أو متعارف عليها وعادة يكون الرمز بهذا المعنى شيء ملموسا يحل محل المجرد كرموز رياضية مثلا التي تشير إلى أعداء ذهنية وقد اتفق علماء اللغة المحدثون على تمييز بين الرمز والإشارة فالرمز عندهم يتميز بصلاحية لإستعمال في أغراض

مختلفة ، وتقوم عوامل النفسية بلا شك بدورهم في تحديد الدلالة فالصليب مثلا فهو الرمز المسيحية قد يوحي بانفعالات وتأويلات المختلفة حسب اتجاهات الناس نحو المسيحية نفسها .

---

1) ابن قدامه ،قدامه بن جعفر 1949 نقد النثر تحقيق كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي القاهرة ص45.

2) الجندي درويش 1957 الرمزية في الأدب العربي دار النهضة مصر للطباعة ص 50.

3) ابن رشيق القيرواني ،أبو علي القيرواني 1981 العمدة في محاسن الشعر وآدابه ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل الطبعة الخامسة الجزء الأول ص257.

4)جبور عبد النور ، معجم الأدبي ،بيروت لبنان الطبعة الأولى 1979ص124

5)محمد غنيمي هلال الأدب المقارن دار العودة بيروت الطبعة الثالثة ص 289

- **الرمز عند شعراء الغرب :**

1- **شارل بودلير (1821-1967):** هو شاعر من طراز فريد،صدر لبودلير ديوان (أزهار الشر) في 18 يونيو 1857م فأحدثت ضجة في الأوساط الأدبية والرسمية وانقسم النقاد مابين مهتم بالميوعة والانحلال،ومعجب يرى أن الديوان يطرح مشكلة الرذيلة على نحو جديد فقد كان بولدير أول من أعرض عن الموضوعات المصقولة التي جرى العرف عليها مستمدا مادته من قلب الحياة الباريسية اليومية مهما بلغ عنفها وابتذالها وبدت لهجة شعره جدية كل الجد بما فيها من شهواته الحزينة[1] .

2- **بول فرلين (1844-1896):** فهو أول ثلاثة يمكن اعتبارهم ليس فقط طليعة "الرمزية" بل طليعة الشعر الحديث بعامة،إذا كانوا نهاية العصر الطبيعي وبداية العصر الرمزي والمقصود بثلاثة(رامبو،ملارميه)[2] قد بدأ فرلين حياته الفنية شاعرا بارناسيا يعني بالصيغة الشعرية **الحكمة** [3]ولكن سرعان ما هرب وتكلف البرناسين ليجد صوته الحقيقي في تلك الغنائية لذاتية ألي تظلل شعره الرمزي ، وتضفي عليه الألفة والإيحاء فيهما ومنذ ذلك الحين أصبحت استعارة الصدى "أنات اليأس"وهذا ما نلاحظه في دواوينه الأخرى (أغنيات دون كلام وحكمة)في رأيه ينبغي أن يتعامل بإيحاء أكثر من الألوان البراقة وفق كل هذا يجب أن يكون الشعر موسيقيا [4] .

3- **ملارميه (1842-1897):** وهو تعبير عند ملا رميه تعبير محكم للمجهود العقلي الذي يهدف إلى الجمال المحض وهو جمال لا يتحقق في عالم الواقع لما كانت الألفاظ عاجزة بشكل ما فيه من محتوى دلالي من نقل هذا العالم وتمثيله حيث كان مالارميه أن يلجأ إلى خصائص الصوتية والغنائية

والإيحاء بالفكرة المثالية [5] .

---

1) محمد فتوح أحمد الرمز والرمزية في الشعر المعاصر ص 23-24.
2) جوستاف لانسون تاريخ الأدب الفرنسي ترجمة محمود قاسم ص401.
3) الرمز والرمزية محمد فتوح أحمد في الشعر المعاصر ص71.
4) تاريخ الأدب الفرنسي جوستاف لانسون ترجمة محمود قاسم ص464.
5) محمد فتوح أحمد المرجع نفسه ص81.

خصائص العامة :

الغموض: أصر الرمزيين على الابتعاد عن الأسلوب الوضوح والدقة والمنطق والخطابة المباشرة لأن ليست من طبيعة الفن بل من طبيعة النثر ولغة التواصل العادية ولا يقصد الإبهام فقد يأتي من التصرف بمفردات اللغة وتركيبها بشكل غير مألوف ،من التعبير بمعطيات الحواس ومراسلاتها وتقاطعها ، أو من الإشارة والتلميحات والأعلام التي تحتاج إلى معرفة واسعة وإلى شروح وتعليقات أو من التكيف شدة الإيحاء [1] .

الموسيقى الشعرية : اعتنى الرمزيين بالموسيقى الشعرية و الموسيقى اللفظية والقصيدة من الطاقات الصوتية الكامنة من الحروف والكلمات المفردة والمركبة ومن التناغم الصوتي العام في مقطع القصيدة وراحوا يبدعون موسيقاهم الشعرية ووصل الأمر بهم إلى استهانة بالقوافي والتي تبنى اللغة الشعرية النثرية داخليا وتجلى هذا النثر عند بود لير "قصائد نثرية صغيرة" رامبو في إشرافات وكان الشاعر الرمزي "غوستاف كوهن "يرى أن الرمزية هي مذهب الحرية في الفن [2] .

لغة الإحساس : يتعامل الرمزيين في صورهم على معطيات الحدس كأدوات تعبيرية كألوان والأصوات واللمس والحركة والشم والذوق، ويرون في هذه المعطيات رمزا موحيا والطبيعة عند الرمزيين تختلف عنها لدى الرومانسية من تخاطب فيما بينها وتتراسل .

عيوب الرمزية في الشعر الغربي : عرفت الرمزية نقائض مما جعلها محل انتقاد متواصل من قبل النقاد والدارسين فالحق أن الرمزية قصدت بالشعر أن تحقق نموذج مفرحا في مثاليته سواء في لغته الشعرية حيث هناك سببين واضحين يمكن اعتبارهما قصور النظرية الرمزية في مجال الممارسة العملية رغم صحة أسس وأصول هذه النظرية في مجملها ميل الفنان الرمزي إلى اعتبار نتاجه نشاط خاصا ينبعث عن أدق المشاعر أكثر،بتوجه إلى فئة من الناس على قدر من الترف الفكري والوحداني نبرة اليأس التي ترددت في أرجاء المجتمع الفرنسي على أثر انحسار..... .

---

1) قحطان بيرقدار خصائص الرمزية ودراسات ومقالات من شبكة ألوكة تاريخ المقال 24 مارس إلى 18 أفريل 2011 www.alukan.net

2) محمد فتوح أحمد الرمز الرمزية في الشعر المعاصر ص80.

الرمز عند شعراء العرب :

1- **جبران خليل جبران (1883-1931):** يكاد يكون مقررا عند بعض دارسين أمثال الرمزية العربية بمفهومها المعاصر مدينة "جبران خليل جبران "الشاعر المفكر العربي المهاجر ويمكن إرجاعها الأسس الفنية الـتي بنيت عليها المقررة برمزية جبران إلى ظاهرتين رئيسيتين :

أولا: ما لمسه هؤلاء دارسون في أدب جبران من شفافية الأسلوب والاعتماد على كثير من التعابير المستحدثة كذات المجنحة ،وخمرة السنين التي تقوم على أساسا على تشبيه لا محسوس بالمحسوس واستعارة المادي للمعنوي

ثانيا: جنوح جبران أحيانا إلى الحوار والقصص الرمزيين متخذا من الأشخاص الموضوعات والحركة والحوارية والقصصية رموزا لأفكاره وبمشاعره .ومن أبرز أعماله مطولته المسماة المواكب والتي صاغها في قالب حواري وهو من ناحية تصوير لحياة المجتمع الواقعية ،من ناحية أخرى لتصوير لحياة الغالب [1].

وسنستمد نموذجا من أبرز أعماله الشعرية ، عين مطولته المسماة" بالمواكب " والتي صاغتها في قالب حواري ، هو من ناحية تصوير لحياة المجتمع الواقعية ، وهو من ناحية أخرى تزين لحياة الغاب ، إذ ليس فيها في حياة المدينة من أباطل يقول جبران خليل جبران في إحدى مقطوعات هذه المطولة ، مصورا جمالا لحياة في الغاب :

هل تحدث الغاب مثلى منزلا دون قصور

فتتبعت السواقي وتسلقت الصخور

هل تحممت بعطر وتنشفت بنور

وشربت الفجر خمرا في كؤوس من أثير

هل جلست العصر المثلى بين حفنات العنب

والعناقيد تدلت كثريات الذهب

فهي للصدى عيون ولمن جاع الطعام

وهي شهد ،وهي عطر ولمن شاء المدام

هل فرشت العيش ليلا وتحلقت الفض [2]

تمتاز هذه الأبيات موسيقى أثيرية سببها التجاء الشاعر إلى وزن قصير ومجزءو الرمل ،بما فيه من خفة تتلاءم مع شفافية التعبير واللوحات الطبيعية المتتابعة ، فالشاعر يعتمد في تكوين بعض الصورة على تراسل معطيات الحواس بحيث يتحول العطر وهو موضوع حاسة الشر ويتحول النور وهو موضوع حاسة الأبصار إلى نطاق حاسة أخرى هي حاسة اللمس ، كما يتحول الفجر وهو من حيث أضواءه موضوع لحاسة الأبصار .إلى نطاق حاسة الذوق ومن ثم لا يتحرج الشاعر أن يدعو إلى الاستحمام بالعطر والتشنف بالنور وشرب الخمر خمرا ، بحكم أن هذه المدركات جميعا تنبعث من مجال واحد هو مجال الحساسية ، وفي هذا ما يذكرنا بنظرية العلاقات الرمزية .

لا شك في أن الإنسان منذ وجوده ، فطر على حب البحث ، ومن ثم تولدت عنده رغبة التفسير ، تفسير الكون والحياة ، بل تفسير كل ما يحيط به ويخامر نفسه ، وكانت تجربة و المواقف التي يمر بها في حياته تدعوه للإدراك كنهها ، وتسمية الأشياء بأسمائها ، فقط أصبحت التجارب الأولى تسمى رموزا ، والثانية تسمى معاني ، والانتقال من الرمز إلى المعنى يسمى الإشارة الرمزية ، وهذه الإشارة تتطلب صلة خاصة حيث الرمز والمعنى

2- **سعيد عقل :** حيث أصدر سعيد عقل قصيدته لمطولة المجدلية عام (1937)مقدما لها دراسة تحليل عن لا وعي ودوره في الإبداع الشعري ،وعن الأصوات وقيمتها الإيحائية وعن جوهر الشعر وصلته ببقية الفنون وهي قضايا كانت جديدة ليحنها بقدر ما كانت غريبة من تم اعتبرت هذه المقدمة بمثابة إعلان رسمي عن وجود المذهب في الشعر العربي والرمز عند سعيد عقل يتجلى في وضعين رئيسين فهو تارة صورة شعرية وهو تارة أخرى إطار كلي قصيدة تتأثر في بنائه وشمائل الأداء المختلفة من ألفاظ وصور وإيقاعات "سعيد عقل "كان لدراسته تلك فضل لتقديم النظرية الرمزية على نحو منهجي إلى القارئ بنائي.

نجد أن النغمية ذاتها معطلة في هذه الأسطر وكذلك فان نسغ التجربة حاف من الداخل ، فهو لا يوحي ولا يقنع في الآن معا ، وتعتمد الغموض ليس من الأساليب التي تتعمدها الرمزية وإن كانت تعمد إليها عبر التجربة لتنقل غموضه،والحاصل أن الشعراء المعاصرين اقتفوا اثر المدرسة الرمزية فكانت أراؤهم "في الفن والشعر متطابقة مع آراء كبار شعراء الرمزية ومنظريها في الغرب ، وكان كل همهم أن يبدعوا شعرا عربيا يتطابق مع شعر كبار هذا المذهب في الغرب في حوالي عام 1936 أطل على الشعر اللبناني سعيد عقل وفتن القوم ، بصورة المستطرفة وتوغله في الإيقاع ،وكانت قصائده أشبه بثورة في زمنها إن سعيدا ليس رمزيا قط وإن كانت تطيف بشعره بعض الصور الرمزية وذلك لأسباب التالية :

أولا: إن الرمزية حركة روحية صوفية تستبطن العالم وتلامس أشباحه الشعورية عن العقل والحس والمنطق أو المادة ،وكانت تجربة سعيد ذهنية عقلية ، تعتو وتتجبر في المعاني وتمضغها وتوليدها وتعقيدها ومد أبعادها واستخراج الافتراضات الأخرى لها ولقد أدركها من عتوه الذهني أبعادا من المبالغات التي توفي إلى حد التهور .

ثانيا: التجربة الرمزية هي التجربة إبداعية خارج من رحم الأدب العميق على امرأة وثنية .

3- ثالثا :إن التجربة سعيد أشبهما يكون بتجربة البديع العباسي وأدني الشعراء إليه هو أبو تمام ، فشعره هو شعر نخاعي بمعنى أن عقله المتمرد والقادر على التجريد ، هو الذي يتولاه ويفترسه وينبذه كحثالة موات يقول :

شغلنا الأزاهر ما همنا
نموت الضحى أو نموت الطفل
لنا علة الورد لا شكله
فما العمر ما كره في مهل

يعد هذا الشعر المتعاضل بالأفكار صنوا لشعر أبي تمام المتعاضل على الصحو والمطر في قصيدة الربيع وعلى الليل والنهار في قصيدة عمودية ،أو ليس في قوله علة الورد لا شكله ضرب من التعبير الذهني والفكري بل الفلسفي المحض ، ولنمض في القصيدة التي يريد بعض النقاد يسمها بالسمة الرمزية .

مهما يكن فإن الملامح الرمزية لا تنذر في شعر سعيد عقل في بعض القصائد إلا أنه يغرقها في خضم الانفعالات والإرتيادات الرومانسية في نصل لونها وتضيع في زحمة التشابه والكنايات والاستعارات التفسيرية .

يفطن" صلاح لبكي " إلى مثل هذه القضايا الفنية فكان رأيه بمثابة رد قاطع على سعيد عقل وعلى أولئك الذين أسرفوا

في حصر الشعر بالعنصر الموسيقي فقال " فما أحرقها هذه الموسيقى المتمتمة على الحرف والتي لا تجرؤ على مطاولة أبسط وما أفقرها إلى جانب تلك التي تضيق السانفونيا بها نطقا إذا كانت موسيقى الأبيات هي الشعر رحمة لشعراء إن صلاح لبكي لا يهمل عنصر الموسيقى في الشعر غير أنه لا يعتمده هو وحده كدعامة أساسية مفردة يقوم عليها الشعر على أساس عناصر الكتابة التقليدية الفكرة العاطفة والخيال

والأسلوب مراعيا شروط الكتابة العربية منتقدا الذين أسرفوا في حصر الشعر بالعنصر الموسيقى فقط ، ذلك أن الشعر عند عبارة عن التجارب بين الشاعر وعالمه والشعر هو الإحساس بهذا التجاوب "فهو من أجل ذلك جمال ، ومن أجل ذلك فعل سعيد عقل .

إذا كانت الرمزية عند سعيد عقل قد وظفت مع احتفاظه فيه بصفاء السبك وجمالية التعبير لتوطيد أواصر الإقليمية الضيقة والمفتعلة ،فهي عند عمر أبي ريشة توظف في الأصل من أجل ولوج أجواء فنية جديدة قصد إعطاء تجربته

الإبداعية طابع العمق مع احتفاظ الشاعر بأصالته العربية وأسلوبه العربي لمشرق ، وعن شغفه بالاتجاه الرمزي يقول أبو ريشة "أحببت الرمزية باعتبارها تجارب نفسية عميقة تسمح للقارئ أن يحقق قدراته الفنية "

وأقرب الشعراء الرمزيين إلى نفسه أولئك الذين كانت غايتهم الشعرية الجمالية صرف كما هي الحال بالنسبة ، وشارل بود لير الذين وقف منها عمر أبو ريشة موقف حب كبير وإعجاب شديد فقال "وأحب الشعراء إلى اثنان هما وبولدير اللذان صرفت الساعات الطوال في مطالعة أثارهما فهما أشبه بلولب صور في حانوت رسام كيفما حركته وجدته صورا جديدة تختلف كل صورة عن أختها وفي كل منهما رمز ينقلب من أفق فلا تشعر بملل ولا تحس

بتعب ، وتبقى لعمر أبي ريشة عبر أشعاره العديدة وثبات برناسية ترتدي مرات أثواب رمزية أخرى شفافة مشرقة فيها الكثير من خيوط أصالته العميقة وذوقه المترف وحسه المرهف "فقد أوتى صاحبها من قوة الخيال وبراعة التصوير ما جعله يبذل المرئيات ويقلبها إلى صور رمزية يفوج منها شذا الحب والحنين ، فكأنما الطبيعة عنده صور

متحركة أو رمز سحري يروي أحلامها العذبة ، فهو لا يرى في الأشياء إلا نفسه ، ولا يجد في حياة الأكوان ما يجد

في نفسه من الفرح والحزن والرغبة والأمل والقلق والشك والبؤس لقد عرف نضارة الحياة ، وذاق حلاوتها ، ولكن

شفتيه لا بشفتي غيره وأدرك مصير البشرية وعرف بؤسه وشقائها بشعوره وعاطفته لا بعقله ، الطبيعة بأسرها رمز
لما يشعر به ،وهي صور محسوسة للتعبير عما في نفسه من الآمال والأحلام "
فالرمز عندئذ ،تعبير فوق اللغة ،إذ معاني الألفاظ ومدلولاتها القاموسية عاجزة عن إيضاح حلم الشاعر وغير قادرة على إيجاد اللون الذي يرسم الشاعر لوحته ، عند ذلك يلجأ إلى الرمز لأنه الوحيد الذي يجد توازنه النفسي ويشعر
بنوع من الرضا على خطابه وهكذا يصبح الرمز وسيلة ارضائية للمبدع أولا ، ثم وسيلة لتحليق إلى عوالم فنية جمالية إنسانية تؤكد حقيقة الشعر التي تبعده عن النثرية ثانيا خلقت هذه العوامل جملة من الأدباء الرمزيين وأن تظهر رمزيتهم في شكل متمذهب على شكل" ملارميه " وألنايو " إلا أنهم استطاعوا أن يصلوا بشعرهم إلى مستوى رفيع وكان على رأسهم هؤلاء جميعا خليل جبران وفي الشعر المعاصر نجد أن هناك نوعين أساسين من استخدام الرمزي سواء من حيث الماهية أو من حيث طبيعة التصوير الشعري ، أولهما "ما تصل بالرموز القديمة أو الحديثة أو الشعبية أو الأساطير العربية أو الإنسانية أو قد يكون مزيج بين نوعين أو أكثر "
كانت غاية الرمزية البلوغ بالشعر إلى حالته الأصفى ، وكانت تشكل حركة هي جزء من العملية الشاملة في اكتشاف
المعاني الخبيئة المنسوبة في النفس التي تميز الفكر الحديث ؛ وقد ارتبطت الرومانسية التي كانت قد تراجعت لكنها
تمت وقد أرهصت بالرمزية التي فتحت لها طريق "الشعراء الذين شهد لهم التاريخ في هذا الاتجاه نذكر من بينهم
بشر فارس ، سعيد عقل ، وبدر شاكر السياب ،صلاح عبد الصبور وغيرهم .

---

1) الرمز والرمزية أحمد محمد فتوح في الشعر المعاصر ص196 -225-423.
2) جبران خليل جبران ، مواكب ، مكتبة صادر ، بيروت 1950ص40

خصائص العامة:

السمة الأولى التي يتميز العمل الرمز الذي طلع في الشعر العربي المعاصر تظهر في هذا الإلحاح الشديد على "مبدأ الوحدة العضوية لبناء الفني " وهي غير الوحدة الموضوعية التي دعا إليها العقاد والمازني "فتلك تتطلب التقيد بموضوع واحد للقصيدة معنى ثم يأتي الشاعر بأغراض الغزل والوصف والرثاء مثلا في قصيدة واحدة ، بل عليه أن يتحدث في غرض الواحد "الوصف "مثلا ،وهنا ينبغي لكل بيت أن يرتبط بسابقه كما يكتمل المثال بأعضائه فالقصيدة عند العقاد كالجسم الحي يقوم كل قسم منها مقام جهاز من أجهزته[1] .

حدس القارئ يفسر النغم الشعري :

والشعر عندهم انفعال بالقلوب والعقول أي أن القيمة الشعرية ليست معطى في الكلمات المباشرة وإنما تتوقف على المسافة وبين الكلمات التي يتصورها القارئ ذهنيا فيما وراءها فيما يتجاوز باستمرار النص المكتوب ومن هنا تركوا للقارئ الحدس وهو عملية نفسية في تفسير النغم الرمزي

الرمز أداة التعبير :

يتخذ الشعراء من الرمز أداة لتعبير بدعوى أن اللغة العادية عاجزة عن احتواء التجربة الشعورية ، وإخراج ما في لاشعور ،وتوليد الأفكار الكثيرة في ذهن القارئ فالرمز يستطيع اللغة نقل هذه التجربة ،واجتياز عالم الوعي إلى عالم لا وعي الرموز من الطبيعة والشخصيات وهذه الإجمال أهم الخصائص الفنية التي عرفها الرمزية العربية توضح من خلالها واسعة الرمزية في شعرنا العربي.

---

1) نسيب نشاوي "مدخل إلى مدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ص20.

الرمز عند القدماء :

كلمة الرمز هي ليست غريبة ولا جديدة على اللغة العربية ، فقد وردت في التراث العربي بمعناها إشارة ، فهي في الأدب العربي القديم الإيحاء النفسي الرحب غير المقيد أو المحدد بل تعني إشارة أو التعبير غير المباشر ويدل على المعنى اللغوي العام ، وليس المعنى الفني الضيق ، وكذلك في المعاجم اللغوية ،ولم تخرج الكتب البلاغية والنقدية على معنى إشارة والرمز عند القدماء فهو أسلوب متضمن إشارة يدل على الكلام أي المجاز بألوانه البيانية كالتشبيه والاستعارة والكناية التي يبتعد عن الإطناب والغموض إلا قليلا ومائل للوضوح لم يكن الرمز في الشعر الجاهلي والإسلامي والأموي بمعناها الفني وإنما عرفوه بمفهومه البسيط لأن الشعر القديم يميل إلى الصراحة ولغة الشعر الواضحة الدلالة وليس فيها الغموض

والرمز بمعناه الاصطلاحي عرف مع العصر العباسي ، يقول درويش الجندي أول من تكلم عن الرمز بالمعنى الاصطلاحي هو قدامى بن جعفر حيث عقد في كتابه نقد النثر بابا للرمز ، ففسره أولا تفسيرا لغويا قال هو ما أخفى من الكلام ، أصله الصوت الخفي الذي لا يكاد يفهم [1] .

إن قدامى بن جعفر في كتابه الآخر المعنون بنقد الشعر ينتقل في تعريف الرمز من معناه الحسي اللغوي إلى

مصطلح الأدبي إذ يطلق إشارة وهي معنى الرمز على الإيجاز ويقول في تعريف إشارة "أن يكون اللفظ القليل مشتملا على معان كثيرة للإيماء إليها أو لمحة تدل عليها "[2] ويقال في حد الرمز في كتابه نقد النثر "وإنما يستعمل المتكلم الرمز في كلامه فيما يريد طيه عن كافة الناس وإفضاءه إلى بعضهم ، فيجعل للكلمة أو الحرف اسما من أسماء الطيور أو الوحش أو سائر الأجناس أو حرف من الحروف المعجم ويطلع على ذلك الموضع من يريد إفهامه ، فيكون ذلك قولا مفهوما بينهما مرموزا عن غيرها [3].

جاء ابن رشيق متوفى 456ه بعد قدامى بن جعفر ، خطى خطوة أخرى في تحديد مفهوم الإشارة الأدبية فعرفها تعريفا طابقا فيه مميزات الإشارة الأدبية والإشارة الحسية ولم يقتصر في هذا التعريف على ما يفيد الإيجاز كما فعل قدامى أضاف إلى الإيجاز غير المباشرة في الدلالة وتكلم في باب الإشارة ثم ذكر الإشارة أنواعا من بينهما الرمز وجعل الرمز الأدبي نوعا من أنواع الإشارة الأدبية لا مرادفا ملاحظا جانب الخفاء والغموض في ذلك النوع وذكر ابن رشيق في كتابه "العمدة " أو الرمز أنواع أخرى منها الكناية واللغز واللمحة واللحن والوحي (التشبيه) والإيماء والإيحاء والتلويح والحذف والاكتفاء والتعريض والتمثيل والتورية والاستعارة ويعد عبد القاهر الجرجاني المتوفى(471)الكناية والمجاز من أنواع الرمز إذن كثر البديع وكثر في ظله غير المباشر في التعبير وصار ذلك مذهبا في الشعر عرف بعض الشعراء وهذا مذهب يتمثل في الأدب العربي في روحه وأصالته في البعد عن التكلف وراء البديع وطمس المعنى والاعتماد على سلامة الفطرة وسلامة الحس الشعري والوضوح ولقد نظر إليه علماء البلاغة على أنه نوع من أنواع المجاز أو نوع خاص من الكناية فإن القز ويني يعتبر الرمز من أنواع الكناية وذلك ما يستشف من كلام القز ويني حيث يرى أنه إذا كانت المسافات بين الكناية أو المعنى الظاهر وبين المعنى عنه أو المعنى الخفي المقصود فيها فالمناسب يسمى رمزا لان الرمز هو أن يشير إلى قريب منك على سبيل الخفية [4].

1) الجندي درويش الرمزية في الأدب العربي دار النهضة مصر لطباعة ص58.
2) قدامه بن جعفر نقد النثر تحقيق كمال مصطفى مكتبة خانجي القاهرة ص154.
3) الجندي درويش الرمزية في الأدب العربي دار النهضة مصر للطباعة ص60.
4) البستاني صبحي الصورة الشعرية في الكتابة الفنية وأصول الفروع ص 172.

الرمز في الشعر العربي المعاصر :

بقى مفهوم الرمز عند العرب مفهوما لغويا للإشارة خاضعا لمفهومه القديم يعني المجاز ولا يتعداه حتى القرن التاسع عشر .في بداية النصف الثاني أو أواخر العقد الثالث من القرن العشرين ظهرت بوادر الاتجاه الرمزي في الشعر العربي الحديث بشكل واضح وعرفت الحياة الشعرية حركة أخرى التي كانت متأثرة بالشعر الرمزي الفرنسي ثم قام النقاد العرب يوضع المعايير الجمالية لها وقاسوا عليها الأعمال الفنية ،فقد نشرت مجلة المقتطف قصيدة ذات مسحة تحت عنوان الخريف في باريس من شعراء ادوارد فارس ثم أخذت هذه المجلة منذ بداية الثلاثينيات تنشر ترجمات رمزية ونشرت مجلة الرسالة دراسات حول هذا المذهب ، وكانت بداية الاتجاه الرمزي في الشعر في لبنان القصيدة التي نظمها أديب مظهر قبيل وفاته سنة بعنوان نشيد السكون وأديب المظهر بهذه القصيدة يعد أول ممثل لاتجاه الرمزي في لبنان وفي فترة تالية تنشر الكثير من نتاج الشعر الرمزي خاصة شعر بشر فارس الذي تخصص في دراسة الرمزية [1] وفي هذا المجال لا ننسى الخدمة الكثير التي قدمها الشعرية "المجدلية "ويبدو أن سعيد عقل في نظريته كان متأثرا من الغربيين وكأنه يعيد صياغة آراء الرمزيين الأوربيين وكذلك حاول الشاعر يوسف غضوب أن

ينظم الشعر ولقد نظم في ديوانيه "القفص المهجور" و" العوسجة الملتهبة" قصائد رمزية أما لم يتخل كليا غن الاتجاه الرومانسي ولم يصل إلى درجة من الرمزية الجيدة الذي يعتد ومن الملاحظ أن أدو نيس أخذ طابع الرمز في قصائده ومقطوعاته الشعرية وبدأ يعبر عن أعماق النفس بما يعجز العقل الواعي عن إدراك حقائقه داخل الشاعر وفهم قصيدته يحتاج إلى بعض الإيحاء وكشف الرموز المستخدمة فيما مثل قصيدته بعنوان "غابة السحر "وشعره يميل إلى الغموض وكذلك الشاعر الفلسطيني معين يستخدم في شعره الرموز التي يعجز عن إدراكها العقل الواعي وفي قصائده مستفيدا إلى حد كبير بالمدرسة الرمزية الأوربية[2] .

وجدير بالذكر أن شعراء جماعة أبولو " حاولوا أن يكتبوا قصائد رمزية تظهر في شعر جبران خليل جبران وغيرهم من شعراء المهجر ولكن لم يفلحوا في ذلك لأن الاتجاه الرومانسي كان مسيطرا بشكل كبير على وجدانهم وذوقهم الفني والشعر العربي وهذان في اتجاه الفني الرمزي متأثر من الشعر الغربي بخاصة شعر "شارل بود لير "وملا رميه " "وبول فاليري " وغيرهم من أدب الغرب من خلال كثرة محاكاة الشعراء لأدب الغربي وكثرة استخدام الرمز في شعرهم ظهرت المدرسة الرمزية كمذهب أدبي نشأ في مع الجيل الجديد وتوضحت معالمه في النصف الثاني في القرن العشرين وفتح أفاقا جديدة في الأدب الإنساني وبدأ العرب يدركون القيمة الفنية المتميزة في الرمز ولم تلبث أن صارت الرمزية طريقة في الأداء الأدبي الذي يعتمد على الإيحاء بأفكار أن تكون الرمزية مجرد تحويل المجاز القديم إلى نوع آخر من مجازا وحدودا له مفهوما خاصا فيها من الواضح أن الرمزية العربية متأثرة بالرمزية العربية الخاصة الرمزية الفرنسية كما نرى عند سعيد عقل ،و بشر فارس ،وغيرهم والأسباب لظهور هذا الاتجاه في الشعر العربي تختلف عن الرمزية في شعر العربي تعتقد الدكتورة سلمى الخضراء الحبوسي أنه لم يكن نتيجة ردود أفعال الاجتماعية والنفسية بل لأن الرمزية كانت احتجاجا على الروح البرجوازية ، وكانت احتجاجا ضد الفلسفة الوضعية والمادية وضد الواقعية العلمية ورد فعل ضد البار ناسين ، ولم تكن التجربة الرمزية العربية نتيجة تطور طويل قد يكون مما شجع على ظهورها الذي أحست به الصفوة الأدبية [3].

---

1) رينيه ويلك ، أوستن وارين ، نظرية الأدب ، ترجمة حي الصبحي المؤسسة العربية لدراسات والنشر وبيروت 1987ص 10.
2) زراقط عبد المجيد دراسات في التراث الأدبي مركز الغدير بيروت 1941ص20.
3) القاسم سميح الأعمال الشعرية الكاملة العودة بيروت 2004ص30.

مميزات الشعر العربي المعاصر:

فإن عز الدين قد ميز نمطين من العصرية وكلاهما يعبر عن مفهوم السليم للعنصرين :

النمط الأول : يتمثل في النظرة السطحية لمعنى العنصرية حيث نجد الشاعر يتحدث عن مبتكرات عصره ،ومخترعاته لأنه في هذه الحالة يظن أنه يمثل عصره غير أنه يعيش على هامشه وكنموذج لهذا النمط من العنصرية أورد دكتور العز الدين إسماعيل نموذج هو أبو نواس حيث انتقل إلى حديث في شعره غن حانات عصره كبديل للحديث عن الأطلال والرموز التي كانت قيمة أساسية في الشعر الجاهلي غير أن هذا الوصف السطحي لا يعني من العنصرية سوى الجانب الشكلي لا جوهري .

النمط الثاني : يتمثل في العصرية المطلقة وهي الدعوة متتالية توشك أن تفصل نهائيا عن التراث يمثل هذا الاتجاه الشاعر الفرنسي آرثر رامبو وذلك من مقولته الشهيرة "لابد أن تكون عصرين صورة مطلقة ما يستلزم التسليم بالفساد التام لكل القيم التقليدية أو المشاركة وذلك بالإلقاء الشخص نفسه في تيار الظواهر المعاصرة [1] غير أن هذه العصرية المطلقة لحقت ليعود العصرين إلى تقاليد والمجتمع لأنهم لم يستطع العيش في أبراجهم العاجية التي شيدوها ،لتحقق كلتا الدعوتين أو نمط العصرية السطحية منها والمطلقة ليفتح لنا هذا الإخفاق الباب على قضية شائكة وبالغة الأهمية في الشعر المعاصر والمتمثلة في قضية التراث والمعاصرة والحداثة فرقا كما يرى أدو نيس ويتجلى كون الحداثة فعل يقوم على اختيار الواعي المتجاوز على عكس المعاصرة التي هي مجرد وجود في الزمان لا ينطوي على هذا النوع من الاختيار بالضرورة [2] .

---

1) عز الدين إسماعيل الشعر العربي المعاصر ص12-13.

2) جابر عصفور معنى الحداثة في الشعر العربي المعاصر مجلة الفصول 36/4في خطاب الشعري الجزائري المعاصر دار الهومة بوزريعة الطبعة الأولى 2005ص22.

والذي قام بتوضيحات في نقاط تمثل وجه العام لشعر المعاصر كما يلي :

التجربة الجمالية لشعر المعاصر: والمتمثلة في حركة تجديد سواء ما نعلق فيها بالشكل أو المضمون لأن هذا تجديد يتأثر كل التأثر بحساسية العصر وذوقه .

ارتباط الشاعر: بأحداث عصره وقضاياه محاولا مستكنى الحياة لا مجرد الانفعال بها فلا يقوم بتسجيل المشاهد والمشاعر فحسب كما هو الحال في شعرنا القديم ما يعني أن الشاعر المعاصر عليه أن يعيش الواقع بكامل أبعاده شريطة ألا يغرق في أحداثه ومظاهره،بل أن يخترقها كالسهم وينفد من ورائها "[1]

ضرورة تمكن الشاعر بتطلب استيعاب الثقافة الإنسانية : بصفة عامة وبلورتها وتحديد موقف إنسان المعاصر منها لأن الثقافة حسب أستاذ عبد الله العشي مجرد تراكم لمعلومات مخزنة في الذهن بل تصبح "فلسفة "تفسر الحياة وتحدد الموقف مما يحدث فيها [2] وقد ربطت نازك الملائكة بين الثقافة والشعر فجعلتها ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها يقول "أن الشاعر من يملك ثقافة عميقة تمتد جذورها في صميم الأدب المحلي قديمة وحديثة ، مع إطلاع واسع على الأدب أمة أجنبية واحدة على الأقل [3] لأن حوار الثقافات وتجلي هذا الحوار في الجانب الإبداعي خاصة منه الشعري الذي أصبح ضرورة ومطلبا هاما ، لعل تفطن شعرائنا المعاصر لهذا المطلب هو ما عزز تأثرهم بالشعراء الغربيين أمثال إليوت أستاذه عزار باوند الشاعر مالا رميه وكذلك الشاعر الفرنسي رامبوا مع غيره من النصوص من جنسه ومن غير جنسه ، فالقصيدة ليست ذات مغلقة إذ يبقى هناك ما يربط الأثر الفني بالواقع الثقافي والاجتماعي .

---

1) ادونيس فاتحة لنهايات القرن دار العودة بيروت الطبعة الأولى 1980ص73.

2) عبد الله العشي الأسئلة الشعرية ص 138.

3) نازك الملائكة الديوان الجزء 142 نقلا عن عبد اله العشى أسئلة الشعرية ص 138.

الخبرة الشعورية ويشترط أن تكون في الشعر المعاصر مشاركة في الخبرات الجماعية وبلورتها لأن الخبرة الشعورية مشتقة من المشاعر الخاصة والشخصية لا تتمثل بالضرورة القيم الاجتماعية السائدة فأولية إذا تمنح لخلاصة التجارب الإنسان المعاصر ، وميراث الأجيال الماضية والحاضرة على سواء فلا تفريط.

* استيعاب الشاعر المعاصر لقضاياه عصره عموما والقضايا الإنسانية على وجه الخصوص لأن ارتباط الشاعر المعاصر بالتاريخ يتجاوز الارتباط الطولي إلى الارتباط العرضي ما أدى إلى تحقق نوع من وحدة الفكر لم تكن متاحة للشاعر القديم [1] .

* ما يعزز النزعة الإنسانية في الشعر العربي المعاصر لأن فعالية هذه النزعة الإنسانية تكمن في الارتباط الحميمي لشاعر في القضايا الجوهرية لإنسان ،وليس في الارتداد نحو الذات أوفي التقني بالشؤون الصغيرة لأن إنسان هو المقابل للمادي والشعر الحقيقي هو الذي يعلن ولائه لإنسان أي القيم الحرية والعدالة ، والمجتمع والحياة [2] .

* مسايرة الخبرة الفنية لمتطلبات العصر فالحياة المعاصرة تفرض منطقها على إنسان في شتى الجوانب الحياتية ما يدفعه لتبني إطارها ومسايرته وبما أن مضامين الشعر المعاصر تختلف عن مضامين الشعر القديم وجب على الشاعر المعاصر أن لا يتناول مضامينه الجديدة خبرات فنية قديمة لأن هذا لا يستقيم .

* يرتبط الشعر المعاصر بإطار والمناخ الحضاري العام لعصرنا في مختلف مستوياته ،وهذا الأمر مفروغ منه لأن الشعر غالبا ما يكون لسان حال العصر لذا فكل الشعر شعر عصري بالقياس لعصره وشعرنا على هذا الأساس عصري لأنه يعبر عن عصرنا ولا يعبر عن أي عصر آخر غيره [3].

---

1) عز الدين إسماعيل الشعر العربي المعاصر ص 15.

2) عبد الله العشي أسئلة الشعرية ص 158.

3) عز الدين إسماعيل الشعر العربي المعاصر ص 16.

مما سبق فإن النقاط التي أوردناها مثلت الخطوات العامة ، والمميزة لعصرية شعرنا حسب تصنيف عز الدين إسماعيل في كتابه "قضايا الشعر المعاصر "والنتيجة التي تخرج بها من كل ما سبق هي أن هذه المميزات الخاصة بالشعر المعاصر لم تسقط الزمن الماضي وما فيه من تراث من حسابه ، فبرغم أن الشعر المعاصر هو نتيجة" لحداثة شعرية حقيقية وربطت بين التحول الشكلي ، بين الدعوة التي توجه مفهومي جديدة كان يتجاوز أحيانا الشعر ليبلغ جماع الموقف الثقافي الأنطولوجي بوجه عام [1]وكذا نتيجة لتلفت القصيدة المعاصرة من ثقل الماضي الثقافي أنها لم تلغ التراث كلها فقد حاول الشاعر المعاصر على هذا الإرث الحضاري والثقافي والأدبي لتشييد القصيدة حداثة تساير العصر لكن التعامل مع هذا التراث كان تعاملا جذرا فشاعر المعاصر لا يقبل التراث كله ، ولا يرفضه

وقعوا في مطب مشكلة قضية التراث والحداثة في الشعر المعاصر حيث نجد في الواجهة النقدية رموزا ظاهرا لما يسمي عموما بالشعر العربي المعاصر بمعركة بين" الجديد والقديم "أو العبارة أدق علاقة التراث العربي خصوصا والعالمي عموما بالشعر العربي المعاصر إذ يطفي منهج المقارنة والموازنة بين القديم والجديد وهذا ما يتطلب منا الموضوعية في النظر لهذه الإشكالية ولعل أبرز نقطة وتوترت العلاقة بين أنصار القديم أصحاب النظرة السطحية للموروث "وبين الحركة الحداثة في الشعر هو تحطم إطار القصيدة القديم ما جعل حركة للإحياء تتعاطف مع التراث فأخذت على عاتقا النهوض به من خلال مبدأ المعارضات [2]وهذا ما يؤكد تقديس الإحيائيين لتراث لدرجة انغلاقهم وانكفائهم عليه والأصح هو محاولة فهمه بنظرة حداثة تسهل لهم المحافظة عليه من خلال ترهبينه من جهة ومسايرتهم لروح الحداثة من جهة أخرى .

ولا شك في أن المتأمل والمتتبع لنظرة بعض الشعراء والنقاد المعاصرين أمثال يوسف خال ،أدونيس يجد أن نظرتهم للتراث نظرة صائبة ومنطقية إلى حد معين إذ لا يخنقون التراث بتقديسه وجعله متساميا عن أي تجوير أو أي إعادة فهم وتأويل مقدسة .... والذي لا يقوم إلا على تقليد الماضي هو بالنسبة لأدونيس التراث الذي ينبغي أن يجاوز معاييره وأطره [3]ومن هنا منطلق فإن التمسك بالتراث والسير على نمطه الثابت هو الموت وفناء واندثار للذاكرة [4] غير أن الشعراء والنقاد المعاصرين لا يقصونه ولا يرمونه كأنه لم يكن فأمة بلا ماضي لا مستقبل لها " فالمنفصل عن جذوره إنما يشبه الذي يعيش على سطح الماء فلا يقوي على مقاومة التيارات العنيفة فأمر إذن يتطلب إمساك من الوسط فلا فتتوقع في الماضي كل التقوقع كما يجب عدم نفيه مطلقا وهذا ما يسعى أدو نيس لتأكيده بوصفه "التراث العربي الثقافي الشعري " جزء لا يتجزأ من التراث لا يمكن أن يكون موقف قبول أو الرفض إذ ليس لدى الإنسان من خيار في قبول تراثه أو رفضه أن ما يجب تغييره هو فهمنا لهذا التراث والتطور الذي من خلاله نتطلع إليه ونمارس حكمنا والمصافحة مع الخلايا الحية في التراث والنابضة بالديناميكية والتحول لا ثابت [5] أكبر دليل على هذه المصافحة هي احتواء الحداثة لتراث من خلال التوظيف المميز لتراث إنساني عموما العربي خصوصا في الأعمال الأدبية الإبداعية بالتحديد في الشعر العربي المعاصر .

---

1) كمال خير بك :حركة الحداثة في الشعر العربي المعاصر ص15.
2) عز الدين إسماعيل قضايا الشعر المعاصر ص 17-21.
3) بشير تاوريريت الحقيقة الشعرية ص 496.
4) كمال خير بك حركة الحداثة في الشعر العربي المعاصر ص82.
5) إسماعيل عز الدين قضايا الشعر المعاصر ص30.

الرمز في شعر محمود درويش :

احتل محمود درويش موقعا متقدما على شعراء عصره ، وحضي بمكانة رفيعة كشاعر له نفوذه الأدبي الخاص في الثقافات العربية الحديثة ، فقد بزغ عندما حمل لواء المقاومة عن قضية فلسطين بالكلمة الشعرية التي كان لها صداها المتردد في آذان العدو الصهيوني مع مرور المراحل في حياة درويش وتطور رؤيته أصبح كبار الشعراء العرب ، حتى ذاع صيته عالميا بفضل ما لديه من قدرة على تقديم نفسه بوصفه شاعرا قضية ،فضلا عن التعاطف مع القضية الفلسطينية التي يعد شاعرنا الأبرز كما استطاع درويش تحقيق رصيد أدبي على مستوى الثقافة العالمية وساعده على ذلك إطلاعه الواسع على الأدب الغربي واستثمار حسه الوطني ومعرفته الشاملة بالثقافة العربية قديمها وحديثها وانتصار وكذلك للقضية الفلسطينية التي دفعته إلى تحويل الشعر الكلامي إلى قوة وطنية لها دورها في الانتصار أو الانكسار ،قوة تأخذ إصرارها من الضمير الجمعي لأمة العربية فكان بشهادة الكثيرين شاعر المقاومة والمشروع الدفاعي عن فلسطين أما ما يتعلق الرمز الذي قدمنا له سالفا ،من دور في إضفاء الجمالية الأدبية على النص وإخراجه من قالب التقليدية والمباشرة، فقد استطاع كثير من الشعراء المعاصرين الولوج من ثوابته إلى عالمهم الشعري للبوح بأفكارهم ومشاعرهم والتسلل إلى كنه الذات المغلقة ، ودمجها مع ما يحيط بها فأصبحت القصيدة الحديثة حافلة بالدلالات الرمزية المستدعاة من المخيلة الشعرية والمرجعيات الأسطورية أو التاريخية أو التراثية ما ذلك وقد اختفى درويش بالرمز في شعره إذ وجد فيه الباب الذي يستطيع من خلال أن يلج رحاب العالم خدمة لقضية القومية الأرضية ووطنه ، وقد اتكأ في تقديمه للرمز ثقافته الأسطورية وإحساسه الشعري المرهف في اقتناص الرموز وتحويرها مع معطيات مضامينه الشعرية قد عمل في الدالة وفي توليف أفكاره الأدبية وقد تجاوز أثناء الخلق لغته الرمزية بالغة المعجمية المألوفة أسس لنفسه لغة جديدة لها فرادتها ودلالتها الثرية لغة ذات أبعاد الرمزية نجدها متأثرة في نصه الشعري وقد تجلت تلك السمة في الرموز المحورية التي ظلت تتناسل في أشعاره وخدمة للقضية الفلسطينية واحتلت البنية الرمزية معلما بارزا من معالم التشكيل الفني القصيدة درويش لأن الرمز في الشعر الفلسطيني الحديث فضلا عن كونه ظاهرة معرفية وفنية لها دلالتها المتعددة من ناحية ، وكيفية توظيفها من الناحية الثانية إلا أنه يمثل خصوصية في الشعر العربي المعاصر ونظرا للواقع الفلسطيني الذي عانى من الاحتلال الصهيوني الذي سلبه الأرض والهوية ولذا اتكأ شعراء فلسطين وعلى رأسهم درويش على الرمز الذي أصبح ظاهرة معيشي في الواقع الحياة وقد حقق درويش في شعره انجازا إبداعيا في مجال توظيف الرموز التي استطاع من خلالها إقناع المتلقي بصدق تجربته وبحداثة الأسلوب وفي تغذية أفكاره حتى أصبح شعره محط الأنظار وميدانا للدارسين والباحثين الذين في تقديم دراسات الكثيرة في مجال تحليل شعره وفض خواتمه وكما هو معلوم في ميدان النقد الأدبي فإن غاية أي شاعر من تقديم رموز في شعره حمل رسالة إيحائية مغلقة المتلقي الذي يواجه النص فإما ينجذب ويعبر عن توجهاته بين مرحلة و أخرى فلم يخف على أحد من الدارسين والنقاد حجم المعاناة التي تعرض لها درويش ، وهو يرى وطنه غير أن درويش لكثافة ما قدم من تجليات رمزية أصبح شاعرا يخلق من ثوابت معاني رمزية ، ويركب من مفردات جامدة هرما يقوم على محاور رمزية أيضا فالرمز لا يعني عند درويش مجرد دلائل إشارة أم مفاهيم تنطوي على معارف ،بل هو أي رمز حالة حيوية لعلاقات مفتوحة بين الألفاظ تتراوح بين المزج الروابط التجريدية ، كما أن الرمز قد كان "يلعب دورا فنيا كبيرا في شعرية درويش ، وقد جاءت الرموز كثيفة في الشعر درويش ، لكي تحافظ على غنائية الشعر وتحفظه من داء التقريرية والتغيرات المباشرة "[1] .

---

1) النابلسي شاكر 1987 مجنون التراب دراسة في شعر وفكر محمود درويش بيروت المؤسسة العربية لدراسات النشر الطبعة الأولى ص 500.

دلالات تجلي الرمز عند محمود درويش

الرموز التاريخية والدينية

تتداخل الرموز التاريخية والدينية عند شاعرنا ،حيث لا يمكن الفصل أحدهما فكثيرا ما تكون الرموز التاريخية رموزا دينية كما أن لكثير من الرموز هي رموز تاريخية ومن هنا اختار درويش من أحداث التاريخ ورموزه ما وافق الطبيعة القضايا والهموم التي أراد نقلها إلى المتلقي وقد اختلفت الشخصيات والموضوعات التاريخية والدينية التي استحضرها باختلاف الظروف التي كانت تمر بها الأمة العربية فمثلا رمز المسيح كما ورد في قصيدة أبد الصبار لدرويش يتطلب معرفة خاصة ،بالمصدر المسيحي والإطلاع على تجربة السيد المسيح عليه السلام وأقواله وتعاليمه ومعجزته وغير ذلك ،لربطه بدواعي استحضار الرمز وتوظيفه وما بشيء مواقف الإنسانية تمثلها الشاعر وأوردها تحقيقا لتجربته الشعورية يقول :

وكان عند طائش يمضغ الريح [1]

خلفها في ليالي الشتاء الطويلة

وكان جنود بهو شع بن تون يبتون

قلعتهم من حجارة بيتها وهما

يلهتان على درب فانا :هنا

مر سيدنا ذات يوم هنا

جعل الماء خمرا ،وقال كلاهما

كثيرا من الجن ،يا ابني تذكر

غدا .تذكر قلاعا صليبية

قضمنها حشائش نيسان بعد

رحيل الجنود ....

يتطلب الكشف عن الملامح الرمز ودلالته الرجوع قبل ذلك إلا أن تلمس القرائن التي تشير إلى مصدر الرمز وماهيته ، وهي أن كذلك واضحة في للإحالة إلى الرمز المسيح في مثل (درب قانا)،(وهنا جعل الماء خمرا)

فإنها تلزم تتبع نبض الصوتين المبتدئين عبر ما يمكن أن يكون سياقا للقصد الشعري وربط ذلك بمعالم التجربة الشعرية ، ما تحمله من قرائن تحيل إلى مصادر أخرى تنفتح مدى القصيدة وتوصلنا بتجارب عدة تغني بلا شك دلالات الرمز وتتشابك معها بما تؤمن إليه من حالات إنسانية لا تقف عند حد معين بحيث تتداخل الحركة الباطنية للقصيدة بين الماضي والحاضر لعدة تجارب إنسانية يتم بعثها واستحضارها حية نابضة بالحياة والمأساة ،فيتناول درويش رموزا تتعلق بتاريخ اليهود ليكسبها بعد لفلسطين ويشير الشاعر في قصيدة والمزمور الحادي والخمسون بعد المائة)إلى صليب المسيح عليها ويقول [2] .

أورشليم التي ابتعدت عن شفاهي

المسافات أقرب

بيننا شارعان ،وظهر إله

وأنا فيك ،كوكب

كائن فيك ،طوبى لجسمي المعذب

يسقط البعد في ليل بابل

وانتمائي إلى خضرة الموت حق

وبكاء الشبابيك حق

صوت حريتي قادم من صليل السلاسل

وصليبي يقاتل [3]

و المسيح المصلوب هو الشاعر الذي يعرض نفسه لأنواع التعذيب وصوته صرخة في وجه الظلم و يحمل العذاب من أجل الوطن وشعبه ،والمسيح والصلب تعبير عن كل الآلام والمعاناة التي يتحملها الإنسان الفلسطيني في الثورة على الظلم الصهيوني فلهذا يختم الشاعر قصيدته بجملة وصليبي يقاتل "ويجعلها صورة لمعاناة مذكورة يواجه شعبه ، فالصليب رمز للمسيح المصلوب ومنجى كلمة الله والشخص الثاني من التثليث ،الصليب صورة أكبر من صورة المسيح هو جوهر تاريخ المسيحية وموجود يته الصليب رمز لأرض ،هو رمز للوسط بين السماء والأرض،ورمز للروح وجنة الأولياء قضية هذه الصورة يكون الصليب رمزا للمجد والشرف قد حصل أثرا على التضحية بالنفس

يستنجد الشاعر محمود درويش من شخصية النبي صلى الله عليه وسلم ويستحضره في شعره ويقول في قصيدته بعنوان "محمد"

محمد

يعش عش في حضن والده طائرا خائفا

من جحيم السماء ،احمني يا رب

من الطيران التي خوق إن جناحي

صغير على الريح والضوء أسود

محمد

يسوع صغير بتام ويحلم فيه

قلب أيقونة

صنعت من نحاس

ومن غصن زيتونة

ومن روح شعب تجدد

محمد دم راد عن حاجة الأنبياء

إلى ما يريدون فاصعد إلى سدر المنتهى

يا محمدِ!

والشاعر في استدعائه لشخصية الرسول يربطها بأحداث تاريخية قرآنية من واقع الشاعر المعيشة وتجربته الشعرية ،فهو في حين يستحضر شخصية الرسول يربطها بحادثة الإسراء (فأصعد إلى سدر المنتهى _يا محمد) ويشير إلى اسم الشهيد الطفل محمد الدرة الذي استشهد في حصن والده والشاعر يربط تلقائيا هذه الحادثة بالمسجد الأقصى الذي لا يزال أسيرا في أيدي الصهاينة قد وظف درويش شخصية النبي من خلال إشارات رمزية من خلال توظيف اسم الشهيد تارة ،وتوظيف النص القرآني تارة أخرى يجسد رمزا لإصداره في الوصول إلى الهدف الوطني السياسي والصمود والثورة على الظلم .

---

1) محمود درويش الأعمال الشعرية الكاملة الجزء الأول ص 287.

2) محمود درويش "العصافير تموت في الجليل " دار الآداب بيروت 1970ص 120.

3) محمود درويش الأعمال الشعرية الكاملة ج الأول ص 584".

يسترفد محمود درويش من بين شخصيات الأنبياء شخصية يوسف عليه السلام ،وهو يستدعي هذه الشخصية في إطار ملامحها القرآنية المعروفة

ويستثمر الشاعر من هذه الشخصية ما يتناسب مع ما يدعو إليه من آراء وما يريد أن يبوح به من مشاعر ،أحاسيس ،مستخدما في ذلك أسلوب لقد وظف الشاعر في قصيده "أنا يوسف يا أبي "قصة نبينا يوسف عليه السلام إحالة على الواقع الفلسطيني الراهن حيث يقول :[1]

أنا يوسف أبي.....يا أبي

إخوتي لا يحبونني

لا يريدونني بينهم يا أبي

أبي .....يعتدون علي ويرمونني بالحصى والكلام يريدونني أن أموت لكي

يمدحوني .....وهم أوصدوا باب بيتك دوني .....وهم طردوني من الحقل وهم

سمموا عيني يا أبي ،وحطموا لعبي يا أبي .....حين مر النسيم ولاعب

شعري غاروا وثاروا علي وثاروا عليك ..... فماذا صنعت لهم يا أبي؟

وظف الشاعر الفلسطيني التراث القرآني كوسيلة من وسائل التأثير والإقناع الإيحاء المتلقي ،فاستخدم ما يلائم مع تجربته الشعرية كاستحضار محمود درويش لفظة النبي يوسف وأخوته الذين تخلوا عنه وتآمروا عليه ألقوه غياهب الجب مشتبها إياه بحال الفلسطينيين بإخوانهم العرب ،فيغدوا الفلسطيني هنا يوسف ويغدوا العرب إخوانه الذين اتهموا الذئب باقترافه أيديهم فالجب هنا اكتسب دلالة جديدة فهو يعني الخيانة والمؤامرة والاستكانة انه العصر في الأمة العربية فإذا كان يوسف نجا من محنته من قبل السيارة وصار وزيرا وأميرا فإن الفلسطيني مازال إلا في الجب ينتظر من يساعده حيث استخدم محمود درويش شخصية نوح عليه السلام إيضاحية يقول في قصيدة" مطر"

يا نوح (2)

هبني غصن زيتون ووالدتي .....حمامة!

أبا صنعنا جنة

كانت نهايتها صناديق القمامة !

يا نوح !لا ترحل بنا

إن الموت هنا سلامة

في الواقع أن التوحيد والعبودية لله الواحد هي أساس دعوة نوح عليه السلام في القرآن ولكن إذا أمعنا النظر في أشعار محمود درويش نرى أنه

قد اتخذ اتجاها معاكسا يدعوا إلى تأويل من شخصية نوح يتعارض مع المضمون الأصلي لشخصية في السياق القرآني كما يستحضر قصة الطوفان وكيف أن الناس كانوا يستنجدون بنوح عليه السلام ليخلصهم من الغرق فاستحضار هذا النص يكون متوقعا كما الحال بالشاعر الفلسطيني نكبات آلام وفراق وهجرة ويحدث تعارضا بين ما في النص الحاضر =(الشعر والواقع النص الغائب (القرآن)ولقد بلغت السخرية في نص حدا كبيرا حينما يقول الشاعر إنها صناديق القمامة !."

الرموز القرآنية:تظهر قدرة شعراء المقاومة في إدخال النصوص القرآنية في أشعارهم لذلك بعد النصر القرآني مصدرا من مصادر الإلهام الشعري الذي يفني إليها الشعراء يستلهمون ويقتبسون منه وجاء استحضار الشاعر لنصوص قرآنية في شعره لتخلع عليها صيغة قداسية في شيء من المبالغة مقتبسا من سورة العلق

اله أكبر

هذه آياتنا ، فاقرأ

باسم الفدائي الذي خلقا

من جرحه شفقا

باسم الفدائي الذي يرحل

من وقتكم لندائها الأول

الأول الأول

ستدمر الهيكل

باسم الفدائي الذي يبدأ

اقرأ

بيروت صورتنا

بيروت سورتنا

كما نلاحظ في هذه المقطوعة يتحدث الشاعر عن أحد الفدائيين الوطنيين في لبنان ولكن ما يلفت النظر إنه يبالغ في تعبير ما يقول به الفدائي من تضحية وتحدي والصمود فنشاهد غلبة النص المستدعى أو الغائب (نص القرآن) على النص المتولد أو الحاضر (الشعر)فإنه يحدث عن الفدائي محاولة لإشارة كما أن فيه تلميحا إلى المقاومة المقترن بنصوص القرآن .

---

1) محمود درويش الأعمال الشعرية الكاملة الجزء الثاني ص110-111

2) الأعمال الشعرية الكاملة محمود درويش الجزء الثاني ص 118-120

الرمز الطبيعي :

رمز الفراشة :

الفراشة نوع من الحشرات ذات أجنحة وألوان زاهية اقترن اسمها بالجمال والرقة والتخبط والطيش ،كما كانت رمزا للخلود (1)عند أفلاطون ،وقد استثمره درويش ايحاءتها في بناء عدد من صورة الشعرية ....يقول في القصيدة :"مقعد في قطار "

كل أهل القطار يعودون لأهل ،لكن لا تعود

إلى أي بيت ،نسافر بحثا عن السفر كي نستعيد

صواب الفراشة (2)

وفي هذا المقطع يبدأ درويش في رسم صورته من الواقع ،غير أنه لا يلبث أن يتجاوزه إلى المجرد .حيث انطلق من موضوع حسي محدد هو السفر كل مسافر محطة أخيرة يعانق بها الأحبة إلا الفلسطينيين ، فسفره دائم لا وجهة محددة لديه وهذه الاستعارة المزدوجة نسافر بحثا عن السفر كي نستعيد صواب الفراشة)والجمع بين عبارتين بأداة تعليل (كي) التي زادت معنى تقريبا كلها عناصر تضافرت برمزيتها لتوحي بحالة النية الناتجة عن فقدان الهوية التي يحاول الشاعر يتجاوز من جديد فليس ثمة ما من ورائه

لقد طور الشاعر دلالة الفراشة في لغته لتصير الرمز لأرض "يقول في القصيدة "

أعراس

وعلى سقف الزغاريد تجيء الطائرات

الطائرات

الطائرات

تختطف العاشق من حضن الفراشة ومناديل الحداد (3)

ينطوي تركيب الإضافة في استعارة المكنية (حضن الفراشة) على عدة معان يفرزها سياق النص فقد أدى تحريف لفظ الفراشة عن موضعها إلى توليد المعاني عديدة ضاعفها تكرار الحال (طائرات طائرات) وكذا التعبير المجازي الدال عن معناها المجازي الدال على المرآة معنى رمزي شامل يوحي إلى الأرض وكل ما يدور في فلكها من معاني الشهادة (الزغاريد /الاستشهاد/العاشق/الشهيد)

طور الشاعر دلالة الفراشة في لغته لتصير رمزا مكثفا تتجاذبه عدة إيحاءات يقول في القصيدة من سماء إلى يعبر الحالمون "

يا فراشة يا أخت نفسك ، كوني

كما شئت ، قبل خذيني ، وبعد حنيني

ولكن خذيني أخا لجناحك يبق جنوني

معي ساخنا ؟ يا فراشة يا أم

نفسك لا تتركني لما صمم الحرفيون

لي من صناديق ..... لا تتركيني [1]

حين تركز على المدركين (أخت نفسك ، أم نفسك) المعطوفين على الفراشة المقترنة بأداة نداء (نداء غير العاقل) فإن نجد بأن اسم الفراشة يتجاوز تعريفه بوصفه اسما لحشرة ليرمز معاني عدة توحي بها حياة الفراشة الذي اعتمد غير أشكال مختلفة انطلاقا من الأسر وع (دودة القز)حتى النفعة (عذراء الفراشة) و النفعة إلى الفراشة بعد أن تنتهي دودة القز وظيفتها بوضع البيض والنسيج خيوط الحرير ،تخلط النوم ملفتة في خيوطها لتتحول بعد فترة إلى الفراشة ، وبذلك تحرر من الأرضية لتنتهي بقية حياتها طليقة يجذبها الضوء أينما كانت ، فتحوم حوله حتى الاحتراق ، لقد استوحى درويش كل هذه المعاني التحرر ،الانطلاق ، الحرية ، الاحتراق .....)ليعبر عن تجربته الذاتية ، فحرف النداء بأن استدعاء رمز الفراشة هو نداء لذات أيضا من أجل الذات، كيف ذلك الجواب نجده في سياق من خلال مختلف العلاقات القائمة بين مكونات الصورة الكلية بدئ بالصيغ الطلبية (صيغ ، النداء ، المتعددة صيغة الأمر ... فعل الكينونة وخذيني ، صيغة النهي ، لا تتركني) مرورا كناية (خذيني أخا لجناحيك) الدال على على رغبة الشاعر في أن تمنح الفراشة شيئا من كينونتها الأزلية (الحرية ، الانطلاق ، استعارة المكنية (ليبقى جنوني معي ساخنا) التي جمع فيها بين المجرد (جنوني) والمحسوس (ساخنا) للدلالة على الانطلاق والتحرر من السلطة العقل والجسد معا ، وصولا إلى التعبير الكنائي (تتركني لما صمم الحرفيين لي من صناديق) الدال على رغبة الشاعر في تعالي على كل أشكال الغدر المتمثلة في إنجاز بالقضية الفلسطينية التي حولتها بعض القوى السياسية إلى سلعة تقايض عليها دون مراعاة المعاناة لشعب يعاني من التشريد والقتل اليومي ، كل هذه المكونات تصب ا تجاه النواة الرمزية ـ، الفراشة التي تختزل معان لا متناهية ، يتجاوز فيها الشاعر تلك العلاقة السطحية بين الفراشة والاحتراق مثل دلالات أكثر عمقا تربط الفراشة بسياق الموت التضحية والاستشهاد من أجل القضية وكذا ما يحيل عليه الاستشهاد من دلالات روحية تتمثل في الخلود

---

1) محمود درويش هي أغنية .....أغنية المجلد (2) ص255

2) محمود درويش أعراس المجلد (1)ص192

3) Nadia julien aictionnaire Marabout des symboles Ed marabout Belgikes 278

رمز البحر :

يشير البحر في غالب الصورة الرمزية توحي بالقوة والعظمة والغموض وهو من العناصر الطبيعية التي وردت كثرة في الكنايات الإبداعية المعاصرة وتعددت استخداماته بتعدد السياقات إذ نجد يحتل مساحات مهمة في متنه الشعري ، يخترق جملة من الصور الاستعارة ويحضر رمزا نابضا للحياة ، بدئ كانت للبحر دلالات بسيطة ،

حيث يقدم وصفه المعطى يمثل أحد أهم من المكونات المميزة لطبيعة فلسطين كما هو في هذا المقطع من قصيدة

"أغنية إلى الريح الشمالية ":

وكسرني الرحيل

وتقاسمني زرقة البحر البعيد

وخضرة الأرض البعيدة [1]

فهو لا يتجاوز في هذه الصورة الاستعارة بعده الحسي ، حيث استعمل لغايات تلونية محض وقد استعمل أيضا أداة مساحية للقياس في إطار هذه العلاقة التشبيهّية الدالة على البعد حيث قال درويش في قصيدته " النزول إلى الكر مل"

أيها الكر مل المتشعب في كل جسمي

لماذا تحملني كل هذه المسافات

والبحر فاصلة بيننا[2]

في هذه لم يخرج البحر عن مدلوله المباشر ولم يمنحه وروده في إطار هذه العلاقة التشبيهية أية دلالة إيحائية على عكس ما يجده عليه في هذه الصورة حيث يقول درويش في قصيدة الخروج من ساحل المتوسط "

أنا قشر تموج البحر زنبقة لغزة [3]

في هذه الصورة الاستعارة المركبة من استعارة مكنية تحت جوانبها تشبيها بليغا يرسم درويش في صورة تحليلية للبحر يكفي بعض التجريد انتقال من معناها المجازي إلى الحقيقي لأنه في المراحل اللاحقة من تجربة درويش الشعرية يتخلى البحر عن دلالته الأصلية ويمتلئ بدلالات رمزية متنوعة فنعد أن كان بوابة فلسطين التي تستقبل

أبنائها ، تحول إلى بوابة نحو المجهول ولم يعد نعت الجزء الجغرافي وإنما تحول إلى مؤرخ يشهد أحداث ووقائع

بدونها في وثيقة تختزن نبض التاريخ وإيقاعه المتحرك لقد أصبح شاهدا على الفواجع يقول درويش في قصيدة "

تأملات سريعة في مدينة قديمة وجميلة على الساحل البحر الأبيض المتوسط"

يا بحر البرايات إلى أين تعود

أيها البحر المحاصر

بين اسبانيا وصور

ماذا لا تعود الآن من حيث أتيت

آه من ينفذ هذا البحر

دقت ساعة البحر

تواخي البحر[4]

تتكئ هذه الصورة على بنية التكرار ، تكرار اللفظة بحر التي تنتشر بين ثنايا القصيدة للدلالة على الشعب الفلسطيني

تارة (أيها البحر المحاصر) والدلالة على الرحيل تارة أخرى (دفنت ساعة البحر) وكأن الرحيل بالنسبة لهذا الشعب قدر لا مفر منه وجاء البحر في صيغة منادى للعمق وطأة هذا الرحيل ، زاد في تعميق الدلالة إقترنه يعرف نداء يفيد

التقريب والبعيد معا لمناداة على شعب قريب من الوجدان بعيدا عن الأرض أتى البحر في سياقات توحي بالحصار المؤدي إلى التشرد والموت وأصبح موضعا تتعايش فيه الأزمة والأمكنة جميعا (يا بحر البدايات) لنعرف مقطوعة الكوني الأبدي في رحلة لا تنتهي تأتي هذه الصورة الرمزية لمعانقة الفلسطيني كما واجهها أجداده في الأندلس (أيها البحر الحاصر بين اسبانيا وصور) إذا كانت صورة البحر توحي لمادة بالقوة والعظمة فهي توحي في هذا السياق بالضعف والتخاذل (تراخي البحر ،بل صارت علامة على الموت ويقول درويش في قصيدة "نزل على البحر "

وطالت زيارتنا القصيرة

والبحر فينا مات من سنين ..... مات البحر فينا

كل عظمة وقوة وخلود واتساع وكل وصفة إيحائية كأن يتصف بها البحر ماتت بعد الهجرات المتكررة والانتقال

من شتات إلى شتات ولكن البحر و إن كانت يحمل الموت بين طياته فهو أيضا يحمل بذرة الحياة في أحشائه يقول درويش في قصيدة يكتب الراوي "يموت"

ليس لي وجه على هذا الزجاج

الشظايا جسدي

وخريفي تألم في البحر

والبحر زواج _[5]

تتجاوز لفظتنا البحر والخريف في هذه في هذه الصورة الاستعارة دلالتها القريبة وتتحولان إلى الرمز يمنحها أبعاد

أكثر كثافة وإيحاءات تتطلب من المتلقي جهدا فنيا ومضاعفا ليدرك كلاهما في هذه الصورة إذ يتعايش رمزان " رمز الخريف " ورمز البحر" يتفاعلان في عنصرين التشبيه والاستعارة فيؤلف الكل صورة متناقصة تبدو عناصرها

متباينة على مستوى الظاهر وإن كانت موحدة على مستوى الشعور ويشكل هذان الرمزان محور الصورة باعتبارهما

منتجين للحدث ،ومعلوم أن الخريف رمز للمساء والشيخوخة ومن هنا رمز دورة الحياة وهو ما تحيلنا علي الاستعارة المكنية (خريفي نائم) المعطوفة على التشبيه البليغ (شظايا جسدي) ولكن دلالاته لا تقف عن هذا الحد والإصار مبتذلا نقد منحته العلاقة الإنسانية بين الخريف والنوم والخريف والبحر دلالة جديدة زادت المعنى تكثيف وإيحاء فاقترن الخريف بالنوم دلالة على الخمول والنوم يكون في المساء والمساء يتلوه صباح جديد كما أن النوم يتلوه الاستيقاظ والخمول ولابد أن تتبعه يقظة وهذه المعاني جميعا ذات أبعاد أسطورية تحيل البعث والخصب يركبها ما تحمله دلالة البحر من إيحاءات ،فهو كاتب ما يحيل عليه من المعاني الغموض والقوة والإتساع ، أصبح يحمل مدلولا حسيا يحيل عليه التشبيه البليغ (البحر زواج) ابدانا باستمرار دورة الحياة شتاء ، ربيع ،صيف ، خريف

فيتلوه أيضا شتاء ،وربيع ، فالربيع يسبقه خريف يمنع الشعب الفلسطيني بالحياة مشروط بالتضحية ولم يقتصر درويش على صورة البحر باعتباره نعت لجزء الجغرافي معين وإنما استقى لونه أيضا ولكن ليس بهدف التلوين والتنويع فقط وإنما حمله دلالات جديدة بل متناقضة تماما لما عرف عن هذا اللون من إيحاء باطمئنان والهدوء

يقول درويش في قصيدة "أحمد زعتر "

لم تأت أغنيتي لترسم أحمد المحروق بالأزرق

هو أحمد الكوني في هذا الصفيح الضيق

المتمزق الحالم

هو الرصاص البرتقالي البنفسجية الرصاصية

وهو اندلاع ظهيرة حاسم

في يوم الحرية [5]

لم يعد اللون الأحمر في أشعار درويش ،وحده رمزا للدم وإنما تحولت كل المظاهر الطبيعية في فلسطين من تراب وبنفسج وبرتقال إلى رموز التضحية والغداء والتحول البحر من خلال لونه إلى رمز من رموز العذاب الجسدي والروحي التي يواجهها الشعب الفلسطيني ويوحي في هذا المقطع بفلسطين كلها بدمها السائل ولحمها المحروق ومخيمات الصفيح الضيقة يستدعي الشاعر في هذا المقطع اسم النبي (ص) له من دلالات دينية وروحية ليضفي على شخصية المقاتل الفلسطيني مسحة أسطورية ، تجعله منفردا الصفات الخارقة هو أحمد الكوني في هذا الصفيح

الضيق المتمزق الحالم) فأحمد ابن الزعتر يتحول من إنسان عادي يقطن مخيما من الصفيح إلى مقابل غير عادي لم تعد في هذه الصورة الكلية أمام من مجازات من النوع العادي هذا الصفيح الضيق المتمزق الحالم هو الرصاص البرتقالي البنفسجية الرصاصة ، هو اندلاع ظهيرة الحاسم وإنما صرنا أمام مكان بلا حدود يفسح المنافذ لا حدود لها الإشغال الرمز البرتقالي يخرج عن إطاره بوصفه ثمرة من ثمار الشتاء ليرتبط بالرصاص) البنفسج الذي يتساقط وريقاته وتمتزج برائحة الأرض المعطرة بدماء الشهداء يرتبط أيضا بالرصاص هو مصدر الحياة ووجده السبيل إلى الحرية .

---

1) محمود درويش أعراس المجلد 01 دار العودة بيروت ص615
2) محمود درويش حصار لمدائح البحر مجلد 02 دار العودة بيروت الطبعة 01 ص 158
3) محمود درويش محاولة رقم 07 المجلد 01 ص 482
4) محمود درويش حبيبتي تنهض من نومها المجلد 01 دار العودة بيروت الطبعة 14ص 430
5) محمود درويش لماذا تركت الحصان وحيدا رياض الريس لندن بيروت الطبعة الثانية 1996 ص 107

رمز القمر :

عودنا الشعراء العرب أن يتخذوا من القمر أداة تؤدي عدة أغراض في شعر الغزل فقد كان القمر هو المشبه به المثالي في وصف محاسن المحبوبة لكن القمر في الشعر درويش كان مختلفا في أغراضه واستعمالات حيث يقول درويش في القصيدة :"خائف القمر "(1محمود)

خبئني أتى القمر

ليت مرآتنا حجر!

وجه أمسى مسافر

ويدانا على السفر

يتقاطع القمر مع رمزين آخرين ، هما المرايا والحجر أول يدل في هذا السياق على الحقيقة بينما يدل الثاني على الصمود والثبات ، وهما رمزان كثيرا ما تكررا في شعر درويش ،وقد جاء في هذا المقطع في صيغة تشبيه بليغ مقترن بأداة التمني (ليت) للإيحاء رغبة الشاعر في اتحاد بالأرض وتوحد مع عناصرها لكي لا تتحول حقيقة إلى سراب بسبب محاولات المستعمر المتكررة يستمد القمر ،إذا، دلالته من هذين الرمزين يصبح شكلا من أشكال الحقيقة المخيفة وهي حقيقة لا تكذب كما أن المرايا لا تكذب بل تكتفي بالعكس الحقيقة ،بينما كان القمر هو الغد الذي لا مفر منه عند الشتات والسفر إلى المجهول وكأن قدر السكان تلك الأرض هو السفر الأبدي وأن السفر هو الحقيقة الوحيدة التي يمتلكونها ، في الماضي (وجه أمسى مسافر) في هذه الاستعارة المكنية والحاضر (خبئني أتى القمر) والمستقبل (وبدأنا على السفر) .

وإذا كان القمر مصدر إشعاع ونور فإن درويش لا يكتفي منه الإشارة المادية في الليل الدجى وإنما يستعمله في سياق

آخر يكتسب فيه دلالات جديدة يقول درويش في قصيدة "لحن غجري "

شارع واضح

وبنت

خرجت تشعل القمر

وبلاد بعيدة

وبلاد بلا أثر [2]

إن أول ما يستدعي انتباه في هذا المقطع هو ورود جمل خبرية قصيرة ، تربط بينهما أدوات العطف وتبدو في ظاهرها بسيطة ، وكأن الشاعر يكتفي برصد حالة معينة أو وصف معين ، لكن سرعان ما يطالعنا الرمز ، من الوسط هذا المقطع مما دفعنا في هذه الاستعارة المكنية (وبنت خرجت تشعل القمر) ليكشف عن معنى الغامد خلق تلك البساطة المفتعلة ، ويرسل إشعاعاته في أوصال النص فيصبح بوصل التوجه مساره إلى التأمل في أبعاده وفي هذه الاستعارة المكنية تستوقفنا طبيعة العلاقة التي تتحقق بإسناد اشتغال إلى القمر التي ترمز إلى اشتغال من نوع خاص الخبر المكاني ضيق إلى كل الأمكنة التي يطالبها ضوء القمر ،إن القمر في هذه الصورة ذات طابع الإستعاري قد يتجاوز مدلوله القريب ليتحول إلى رمز لكل ماينير الدرب ماديا ومعنويا إن محموله الرمزي هنا يحيل على كل

ما ينير النفس ويزرع أبواب الأمل وبعيدا الثقة في المستقبل والحلم والنصر الذي أصبح يبدو مستحيلا في سياق آخر تنطوي دلالة القمر فيصبح معادلا للأرض التي تحولت إلى مجرد حلم وذكرى بعيدة يقول درويش في "قصيدة البئر"

اختار يوما غائما لأمر ببئر القديمة

ربما امتلأت السماء ،ربما فاضت عن معنى وعن

أمثولة الراعي سأشرب حفنة من مائها

وأقول للموتى حواليها :سلاما أيها الباقون

حول البئر في الماء الفراشة :أرفع الطيور

عن الحجر : سلاما أيها الحجر الصغير: لعلنا

كنا جناحي الطائر مازال وجعنا ؛سلاما

أيها القمر المحلق حول صورته التي لن يلتقي

أبدا بها [3]

نحصر في هذا المقطع مختلف أشكال الطبيعة من بئر وحجر وماء وطيور وفراشات تنبعث من الذاكرة لتشكل عالما جميلا أشكاله وكيل دقائقه وتفاصله " إنه عالم الحلم الجميل الذي لم يعد للشاعر سواه وسط هذا الغياب المنفى ولتسليط الضوء على هذا النص ، من خلاله على دلالة القمر أن تقتحمه من العنوان باعتباره طرف أساسيا في أي نص وبؤرة إشعاعية نضيء جنابته ورغبة أولى انطلاق من العنوان التالي : نستشف أن هذا الاسم يتجاوز دلالة الأصلية باعتباره جزءا من الأرض ، يحتوي على مياه جوفية ليرمز إلى أرض فلسطين كلها ، فتسري بذلك الدلالية في عموم النص وإذا كانت البئر جالية بمائها لكل ضمان أو عابر سبيل فإنها في النص تومض في إحدى الإستعارات الرمزية وتدخل في علاقات تجاذب مع الصور الإستعارية والتشبيهية الرمزية الأخرى في النص وأقوال حواليها :سلاما أيها الباقون حول البئر في ماء الفراشة فإذا فكنا هذه الجملة الإستعارية مثلا لنجد أنها مكثفة غنية بالدلالات فالماء في هذا السياق بوحي الحياة والإستمرارية ، أما الفراشة فتوحي بانطلاق والتحرر وهي هنا ربما توحي بتحرر الجسد في سجن البدن أو ترمز في الخلود إذ بلفظة (الباقون) الدالة على البقاء والثبات والإستمرارية والجملة والاستمرارية ، أما الفراشة فتوحي بانطلاق والتحرر هي هنا ربما توحي بتحرر الجسد في سجن البدن أو ترمز إلى الخلود إذ قرأنا بلفظة (الباقون) الدالة على الباقة والثبات والاستمرارية والجملة الاستعارية كلها ترمز إلى أن الأرض ليست مجرد ،تراب وإنما هي هوية يحملها الفلسطينيون أينما حلوا وارتحلوا يفتقدونها بأرواحهم التي لا يزن لها إلا هذه الأرض ولا مستوطف لها إلا حول هذه البئر (لم يقل قرب وانما قال حول وهي تعني الإحاطة والشمول)

وإذا كان اقتران البئر رمز الماء والفراشة قد لون رمزيتها ، فإن السياق بدوره قد غذائها بشحنة إضافية إذ تبدو كحسر بين متتاليات من الجمل الشعرية وأنساق الأسلوبية المنتقلة الذي تلوح بين طياته عدة صور تشبيهية واستعارة

مفعمة بالرمز تغذيها شرارات العنوان مشتعلة في تلافين النص وإذ وقفنا عند أجزاء هذه الصورة التشبيهية (سلاما أيها الحجر الصغير ؟ لعلنا كنا جناحي طائر ما زال بوجعنا) وجدناها حافلة بدلالات غنية بإيحاء يتعامل معه الشاعر لا بوصفه جمادا ، وإنما يرى فيه كائنا يتحرك له ماض وذاكرة وتاريخ يرتبط بتاريخ المنطقة يعتبر معه الشاعر طفولة كان يسودها الأمان والاطمئنان في أحضان الأرض الحصى جزء من الأرض كانت تنعم بالحرية كان له طفولته بريئة وديعة وداعة طائر يقفز من غصن لغصن ويغرد جد لا طليقه ولكن هذه الطفولة أصبحت مجرد ذكرى تضاف إلى هذه الصورة التشبيهية صورة الاستعارية أخرى تغنى النص بدلالتها الثرية :سلاما أيها القمر المحلق حول صورته الذي لن يلتقي أبدا بها) فهذه الصورة الاستعارية فترتبط بصورة الأساسية أو الصورة الأم (سلاما أيها الباقون حول البئر في ماء الفراشة)ويصب في نفس السياق بحيث يشبه الشاعر القمر بطائر الحلق صورته المنطبقة على صفحة الماء ، وما البئر إلا صورة القمر وما القمر إلا وجه آخر الأرض السلبية البعيدة عن الشعب الفلسطيني بعد السماء عن الأرض يستحيل بينهما اللقاء .

---

1) محمود درويش لماذا تركت الحصان وحيدا ص 69
2) محمود درويش لماذا تركت الحصان وحيدا ص69
3) درويش محمود لماذا تركت الحصان وحيدا رياض ريس لندن بيروت الطبعة الثانية 1996ص107

الريح :

لقد شاعت لفظة الريح بوصفها دالا رمزيا في الأدبين :الشعري والنثري بشكل لافتا لنظر وقد اتفق في المفهوم الجمعي على أن الريح رمز للخراب و الشتات والدمار والموت فقد اعتقدت الأمم السابقة والشعوب القديمة بوجود آلهة "حين كانت تغضب على قوم ما تسلطا عليهم أداتها التدميرية الفتاكة وهي الريح "[1]

ومع نزول القرآن الكريم الإعجاز البياني الأولى جاءت بعض الآيات الكريمة المؤكدة على دلالة السابقة إذ وردت الريح في سياق أ بيات دالة على الدمار والموت والتخريب وذلك ترد بصيغة المفرد أي الريح كقوله تعالى " فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيئ بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك تجزي القوم المجرمين "[2]

أما إذا وردت بصيغة الجمع (رياح) فالدلالة مغايرة المعنى الأول إذ تدل على الحياة والتجدد والخصب والخير والرحمة بما لها من فوائد كنقل السحاب إلى الأرض أموات الجرداء وإحيائها ، وتلقيح النباتات ، وتوفير الطاقة ، وتحريك السفن في البحار إحياء البشرية كقوله تعالى "ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من لرحمة و لتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون [3]

أما في النصوص الشعرية الحداثية فلم تختلف الدلالة الرمزية كثيرا عم شاع من دلالة متوافق عليها من الشعور لا جمعي غير أن بعض الشعراء قد اتخذ من الريح منحى رمزيا للدلالة على توجهات فكرية أو فلسفية ، فمنهم من اعتبرها سلاحا مسلطا على ما يرتكبون الخطايا وفق لتوجهاتهم الدينية وأخرون اعتبروها رمز لثورة على الأنظمة الديكتاتورية الظالمة وفق لمنطلقات الإنسانية ومن ، هنا فقد خرج رمز الريح عند الشعراء العصر الحديث إلى دلالات فكرية وفلسفية تحمل معنى التغيير ، فالريح وسيلة سريعة لنقل الأفكار الثورية "وقد كادت الوسائل فيه فيه أن تفقد [4] كما أن الريح رمز ا لتغيير فهو رمز للقوة الطبيعية الخارقة التي لا تقاوم ولا تستطيع أحد تصدي لها : فلا حكم للبشر سلطانها وأفعالها عندما تهب وأيا كانت الدلالة التي يحملها الرمز الريح فإن ثمة تشاكلا ارتباطيا بين مدلولات المذكورة سالفا نستطيع أن نقر بمسافة بين تباعد لنصب في علاقة تضادية بسبق وأشرنا لها ، فعندما أدرجنا الريح كرمز محوري لم تدرك أهمية أن يرمز درويش لريح بالحياة والموت كوجه آخر من أوجه التضاد وكسطر من أسطر جدلية الريح " لذا كان من الازم علينا رصد هذا الرمز والتعريج عليه والتلويج حينما هذا فعند استعراض عدد من القصائد التي استخدم درويش فيها الريح لدلالة رمزية نجد أنه قد اتخذ موقفا شبه نهائي في دلالة رمزية نجد قد اتخذ موقف شبه نهائي في دلالة الريح على الموت مرات ، وفي دلالتها على الحياة مرات أخرى ففي جملة النصوص الشعرية التي درسناها تحت هذا العنوان كان يقدم رمزا تطهيرا يستأنف به الحديث عن المعادلة الوجود الفلسطيني التي ليتحقق طرفاها إلا بتعادل الحياة والموت وقد تعامل درويش مع الريح كملفوظ متداول لا تندثر دلالته العامة من الواقع الأدبي ، وعنده محاولة وضع مقاربة سيميائية لهذا الملفوظ الإمساك ببعض

دلالاته لا بد من تمثل حالات هبوب الريح التي تمثل حقيقة الحياة والموت ، ومن هنا المنطلق "يستفيد درويش من الريح في ممارسة التضاد " تقتضي غير المبالية بما ينجم عنها من هلاك وخراب ودمار وموت وهي تهب لها صفير يتوه مع صوت البكاء والتفجع والتأسي على جبروتها وقسوتها "يقول درويش

الريح في شفتيك تهدم مابين من الأغاني

قال الريح في ضجر : دمريني ما دمت أنت حياتي

أي ريح لم تبعثر على الطرقات

ماذا تقول الريح ؟ نحن الريح نقتلع المراكب والكواكب والخيام

العروش الزائفة

تمزقني ريح الشمال

.عودوا إلى الريح التي اقتلعت جنوب الأرض من أضلاعها

فاتركوا الناي للريح تبكي على الشعب هذا المكان الجريح

والريح تعوي وتعوي سدى-[4]

ومن خلال إلقاء لضوء على المقاطع السابقة نلاحظ تعاضدا واضحا في دلالة الريح على ما أشرنا له سابقا ، وتزداد

الموظفة فيها لفظة الريح ، فيما يتعلق بالموت الذي يسيره عليه وعلى شعبه العدو الصهيوني ، فقد استخدم درويش لفظة

الريح في هذا الباب لتكون علامة على الموت من عدو هبت ريح إجرامه في كل اتجاهات ولم تأخذه الرأفة والرحمة

في قتل الأطفال والنساء والشيوخ وإيقاع كل أنواع العقوبة على أبناء الشعب الفلسطيني ، ومن هنا كان تمجيد

الموت قبل درويش هو تمجيد الحياة ذاتها يقول "

أريد أن لأرسم شكلك

أيها المحاصر بين الريح والخنجر

أريد أن أرسم شكلك

كي أجد شكلي فيك

فأتهم بالتجريد وتزوير الوثائق والصور الشمسية

نلمح في المقطع أعلاه التحاما وتفاعلا بين الذات والوطن وتعبيرا عن معاناة درويش من التشرد والغربة ،وقد بلغ التفاعل درجة التماهي والذوبان في قوله (أريد أن أرسم شكلك كي أجد شكلي فيك) أما المؤشر الدلالي لحالة التماهي

فدافعه الإصرار على التمسك بالهوية التي ا تهم بتزويرها وهو كفلسطيني حماية لهذه الهوية محاصر بين الريح (الدال على الموت) والخنجر أداته ، وبهذا الخرق الانزياحي تتشكل صورة التحدي المحتل بالموت فداء للوطن والأرض " وقد اتسم رمز الريح كغيره من الرموز التي هي من عمل الطبيعة التي تبدي من أكثر للبنى تكرارا في شعر محمود درويش ، إن لم تكن أكثرها على الإطلاق في كون قيمتها الجمالية والدلالية متبدلة وغير ثابتة أومحددة وهذه الحيوية في حرية الدلالات أعطت درويشا كغيره من الشعراء حرية من تحوير الدلالة الرمزية والموظفة والبعد عن الاعتباطية والفوضوية في ممارسة اللعبة اللغوية عند إنتاج الرموز يقول "في قصيدة قتلوك في الوادي "

الريح واقفة على الخنجر

لا تحرقي منديلك الأخضر

الليل يحترق

طوبة لمن نامت على خشبة

ملء الردى .....حية

طوبى لسيف يجعل الرقبة

أنهار الحرية

نلاحظ كيف أنسن درويش الريح فجعلها واقفة وقوفا أعلى من قيمة توظيفها الدلالي الموجه نحو الموت لارتباطها بقرينها الخنجر فهي مستعدة لإعلان الموت ، ماثلة وبيدها الخنجر الذي يلبي نداء الموت المرسل من ريح الثورة ، ومن هنا تتدفق الدماء كشفق الصبح ، يحترق ليل الظلم ، لتفيض أنها حرية بالدماء فالدلالة المشار إليها مغزولة بخيوط الموت وفي المقابل نجد للريح ثراء دلاليا يظهره درويش ، ويرسم من خلاله لوحة متشظية للحياة فالريح هي صائغة الخير ومصاحبة الغيم جالبة الحب والنوى والكاشفة عن آثار صخور طمرتها الرمال وكل هذا المدلول تصب في قطع متوحد يشير إلى الحياة ، فقد اتخذ درويش من الطائر حلق به السماء ، معتبرا أن الريح " رمزا لإخصاب والانتظار والتعبير والقوة والقلق والأنباء والإحتمال يقول في "قصيدة الأغنية والسلطان :

كان صوت الدم مغموسا بلون العاصفة

وحصى الميدان أفواه جروح راعفة

وأن أضحك مفتونا بميلاد الرياح

عندما ومني السلطان

أمسكت بمفتاح الصباح

وتلمست طريقي بقناديل الجراح

آه كم كنت مصيبا

عندما كرست قلبي

لنداء العاطفة

فلتهب العاصفة

ولتهب العاصفة

بدت الرياح في مقطع السابق إلى حوار أصوان دماء الثورة الباحثة عن الحرية والحياة ومقاومة السلطان البغي و التجبر وميلاد الرياح علامة علي الإشراق والحياة جديدة والتفاؤل المقرون بالضحك يعد بعد البكاء والإمساك بالمفتاح الصباح كلها مساندات لإبراز مستوى التحول الدلالة لإشارة الريح بما يتلاءم مع تنامي الفكرة النص أي أن الريح بقواه المطلقة تلتقي معا الدم في قدرته وقوته علي تحقيق ومعجزة الخير والحياة إلى الأرض أنها قوة التي تتحقق أمال الشاعر كلها في النصر والتحرير والعودة إلى الوطن ولم الشمل

لقد عاش درويش معلقا بين الموت والحياة لكنه من خلال جوابه الموت أطلق الطاقات لحيات جديدة إذا الموت الذي يعني به درويش ليس الموت العادي ،لكنه الذي يتم البناء على الفعل مواجهة أو المجابهة أو المقاومة فحين يعلن العالم من سلالة من وضعوا أرواحهم على أكفهم ورقابهم على أعواد المشانق إنما يبحث عن ميلاد حياة جديدة والريح هي (تحيل) لتفتيح كون الحياة والأمل يقول في قصيدة" أغنيات حب إلى أفريقا" :

أنا من سلالات الزنابق والمشانق

والريح تحيل .....تم تنجبني

وترميني على كل جهات

ماذا تريد ؟

أريد ميلاد جديد

ويطالعنا درويش بمقطع باذخ يتحول فيه الدال الريح من مدلول موت إلى مدلول حياة ، فهو حين يعتبر الريح رافدة للعدو والمختبئ في دهاليز الموت فنجدها تهب لصالحه متى هب للقتل والتخريب "يقول إن الريح إن هبت عمن أجل جيوش العدو لا تهب لا من أجلنا " وتظل الريح قريبة من تخوم الموت ، تهب حاملة معها المأساة والدماء ،لذا تطاوع على القتل والدمار لذا درويش يضعها كمدلول ينسجم مع الحدث الموت قائمة المحاذير ، حيث أنها أصبحت واقفة إلى جانب القرصان أداة في يده لتنفيذ مآربه الإجرامية حيث يقول درويش :

لا أرض بما يرضي دم الإغريق من ريح تهب لتنتهي المأساة

بالمأساة قد ذبحوك كي يجدوك كرسيا فلا تجلس

لأن جميع آلهتي كلاب البحر

فاحذرها ولا تذهب إلى القربان .....

إن الريح واقفة

فلا تلمس يد القرصان

---

1) النابلسي شاكر مجنون التراب ص 540
2) ديوان مجموعة: أوراق الزيتون قصيدة قال المغني ص 29
3) ديوان مجموعة عاشق من فلسطين قصيدة قال المغني ص 45
4) الديوان مجموعة :تلك صورتها وهذا انتحار العاشق ص 287

الأرض :

لقد ثبت علميا وجوديا أن الأرض هي كوكب الحياة الأوحد الذي فهيأت على سطحه كل الظروف الطبيعية والمناخية للحياة والبقاء والاستخلاف وكل ما على الأرض من مخلوقات وتضاريس مقومات وتناغم طبيعي أنما سخرت لخدمة البشرية ، ولقد وردت كلمة الأرض في القرآن الكريم 281 مرة ، وفي كل مرة كانت الإشارة واضحة أن مقصود بها ذلك الكوكب الذي أنبت الله يبني آدم من ترابه ، ومكن لهم أسباب العيش فوقه وجعلهم أمما وقبائل ولبعضهما البعض ثم لتكون الأرض معاذهم بعد الموت إلى أن يخرجهم الله منها مرة أخرى ، ساعة الحشر ويرثها من عليها ،فالأرض مبدأ الخلق ومنطلق الحياة والوجود ، وهي محتضن الموت وحافظة الأحياء ، يقول تعالى " في تمام الكلام الحواري بين سيدنا موسى وفرعون ذاكرا الأرض كآية عظيمة من آيات قدرته "منها خلقناكم وفيها تعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى "[1]

ومن خلال إطلاعنا على نماذج الشعر العربي قديمه وحديثه نجد أن الشعراء قد التحموا بأرض إلى درجة وصلت حد العشق والهيام الذي يؤدي صاحبه إلى الموت ، فهي بالنسبة لفهم مهد الولادة موطن الصبا ، والتشبث بها متأصل في النفوس ، ولأنها حاضرة الوجود والحياة والبقاء ضمن الطبيعي الدفاع عنها ، والوقوف في وجه المعتدي الذي يسعى إلى سلبها ، وطرد أهلها والشرعيين منها ، وقد تكون في الثقافة البطولية فكر الموت من أجل الحياة الأرض ، وبهذا فكر تأثر الشعراء الذين حملوا أنفسهم مهمة لقيادة حملة المقاومة الإعلامية من خلال الكلمة الحرة الشريفة المصاغة يقالب شعري ، وفيما يخص درويشا فقد شكلت الأرض في تجربته الشعرية مركزا لبيت قصيدة ، ورمزية لهوية الانتماء والوجود والبقاء ، فظلت الأرض رغم تحول الرؤية الشعرية والدلالية لكثير من عناصر لتكوين معادلة الشعر الدر ويشي تحتفظ بسمتها الرمزي ، فلا مساومة التنازل عنها ، إزاء ذلك يكون الموت الذي تحقق معه الحياة ، ووجود خارج الأرض إنما هو ضياع النهائي ، فلا وجود لذات الشاعر لا داخل الأرض الممتدة بامتداد شعره فعلاقة درويش بأرض هي علاقة الروح بالجسد [2]

وما دمنا في صدد دراسة دلالات الرموز المحورية على الحياة والموت في شعر درويش ، فإننا ندرج الأرض كمنطوق رمزي ضمن هذه الدراسة مع حصرنا على عدم إغلاق الدائرة أمام دلالات أخرى ، إذ أن الأرض الملمح الرمزي وصل بها الشعراء حد الذروة متشبعة لدلالات وكثيرة الاستعمال وخاصة عند الشعراء المحدثين الذين حملوا رسالة قومية المقاومة ، فكانت الأرض بالنسبة لهم تكلل رؤوس قصائدهم وإذا أردنا أن نقف عند الدلالة الرمزية لأرض على الحياة والموت في بعض قصائد درويش فعلينا الانخراط في تلك القصائد التي كانت الأرض فيها " محور الرمز في شعر محمود درويش فامتزجت بذاته وبحبيبته وبأمه ، وبكل ما حوله من معالم الواقع والطبيعة [1] فهو في رد الرمزية الأرض يحلل كل مكونتها وعناصرها وما يحيط بها ليكشف عن علاماتها ويوحدها

مع الإنسان في البيئة واحدة ضمانا لبقاء الأرض إذا بقى الإنسان وقد دفع الانتماء الطبيعي لأرض والإنغماس فيها درويشا إلى اصطناع علامات تشكل رمزيتها بوجهين اثنين متكاملين إذ وهي واهبة الحياة التي تتمخص عن الموت ،وهي المسرح الشوق ،وحضن الجراح ، ومنزل الأحباب ، وهو مقابل ذلك العاشق ، والأرض وحبيبه ، [3] إسناد إلى ترسيخ درويش لقدسية الأرض ورمزيتها في عقول الناس وقلوبهم ، وجعلها علامة من علامات الهوية والوجود ، فقد نسج من تضادها الدلالية علاقات تجاذب وتوحد ة، فدماء الشهداء التي تراق عليها وتقربها من دلالة (الموت) تمنحها الخصوبة لتورد سنابل القمح (الحياة) ، وإجتماع الماء الذي هو في بعده الرمزي والأسطوري أساس الحياة في قوته الفيزيائية المحافظة على طهارة المادة من كل فساد يتحول إلى حياة من البذور الكامنة في في حضن الموت أي الأرض وانعكاسا على الواقع وبالمحصلة فقد آمن درويش بأن الموت في ساحة القتال والمقاومة ، ونيل الشهادة هو سبيل الوحيد ، والأمل المضمر للخلاص من المحتل ، لذا فقد رثى " درويش شهداء الوطن رثاء مبكيا حارا ، يفيض بكل معاني الحياة والتجدد والانبعاث يقول في قصيدة (يوميات جرح فلسطيني)" المهداة إلى فدوى طوفان "

هذه الأرض التي تمتص جلد الشهداء

تعد الصيف بقمح الكواكب

فاعبد بها

نحن في أحشائها ملح وماء

وعلى أحضانها جرح .....يحارب

وباستقصاء الحمولة الرمزية لأرض في قصيدة (الأرض من مجموعة أعراس) نجد أنها من أكثر المفردات حضورا في قصيدة ، إذ وردت بلفظها 67 مرة ، ووردت على صورة مترادفاتها (لفظا ومجازا) 14 مرة ووردت من خلال جزئياتها ومكوناتها (الجبال ،النبات ، الأنهار) وبهذا يكون مجموع 54 مرة أي ما نسبة 26بالمئة من عدد سطور القصيدة البالغة 242سطرا أما عن الدلالات الأرض المتعلقة لموضوع فصلنا فقد بدأت دلالة انبعاث الحياة تظهر في القصيدة من بدايتها ، حيث اختلفت الأرض بشخصيتها وارتوائها بدماء فتيات المدرسة الابتدائية الخمسة اللواتي قتلن على ثرى الأرض بدم بارد ، وكن بذلك شرارة الانتفاضية الأولى ، ومن حيث الزمن الواقعي فقد توافق مع الزمن الحاضر في قصيدة هو شهر آذار رمز الإخصاب والحياة هذا الشهر الذي كشفت فيه الأرض عن أنهارها وفي شهر آذار الذي تكشف الأرض أنهارها) واستيقظت فيه الخيل وامتد الاخضرار واحمرار الحجارة وتزاوجت الأشجار في شهر آذار زوجت الأرض أشجارها ، وانتشرت رائحة النباتات ، تم أخيرا ليقال الاحتفال الكبير المنتظر ، وهو عرس الأرض الدموي الذي نشر "الخصب والحياة وأشعل الثورة وفرحة النصر في يوم الأرض [4] وقد سار التناقض الدلالي جنبا إلى جنب لوحدة الأرض الرمزية في مطولة درويش التسجيلية (مديح

الظل العالي) الصادرة عام 1984 التي جاءت مصورة الحصار بيروت وصمود المقاتل (الفدائي) كما سماه درويش ذلك بعد اجتياح الجيش الإسرائلي ،بيروت عام 1986 ، للقضاء على قوة التحالف الأجناس العربية تحت مظلة منظمة التحرير الفلسطينية والتحول مرحلة النضال العسكري بعدها إلى منحنى سياسي تفرض معطيات إسرائيل ، وقد تعرض درويش فيها بمواقف الزعماء العرب الذين أنكروا وصمود المقاومة فأصبحوا في نظره إسرائيل وعادت فلسطين الأم الوحيدة كما قال:

كم كنت وحدك ، يا ابن أمي

يا ابن أكثر من أب

كم كنت وحدك

فعند استعراض مواضع ورود لفظة الأرض نجدها قد تكررت 16 مرة في القصيدة ،ثماني مرات جاءت بالمعنى المادي لأرض الكونية وأربع مرات جاءت بصفة رمزية تراوحت في الدلالة بين الحياة والموت مرات أخر ففي مقطع توليفي من القصيدة نجد درويش يصور فيه لحظة العبور من البحر الأبيض المتوسط في طريق العودة من بيروت متكئا على بعد أسطوري مستوحى من قصة المسيح الواردة في الإنجيل ، معلنا عن إكمال رسالته داخل بيروت ،لكنه يفاجأ بالتحاد شقيقه العربي (بعض الزعامات العربية) مع العدو وقد نتج عن ذلك أنه لم يجد أرضا تكون علامة على حياته ، أرضا تحي من نزيف دمه فوقها وفي هذا التوليف تتقاطع درويش مع اتحاد البعد الأسطوري لأرض التي انشرها الكهنة وجعلوها مقبرة للغرباء (حقل الدم ،وذلك بعد الندم الذي اتبع دم المسيح بثلاثين قطعة من الفضة أعادها للكهنة بعد ندم على فعلته "يقول "

والآن أكملنا رسالتنا

إذا اتحد الشقيق مع العدو

ولم نجد أرضا نصوب فوقها

دمنا

ونرفعه قلاعا

ومع تعالي صيحة التحسر على حالة التشتت العربي ؛وانعزال الأمة عن قضيتها الوطنية نلمح غطاء رمزيا لأرض المحتلة فلسطين ؛الأرض المحاصرة بيروت والتي أصبحت ميدان للموت وجدار تكتب عليه لوائح القتلى الذين يتساقطون كل يوم كحبات السمسم على تلك الأرض حيث يقول ":

الأرض إعلان على جدران هذا الكون

حبه سمسم قتلاك

والباقي سدى

ونلاحظ في المقطع التالي تقلب دلالة الأرض واضحا من خلال ربطها بألفاظ تتصل بحقل دلالي يفضي إلى الحياة مثل : تفقس ، سنبلة، المقبلة وكذلك في الخطاب الإرشادي الموجه إلى رئيس عرفات قائد المقاومة التحريرية آنذاك والذي بوصفه بقوله : "وأنت سيد روحنا يا سيد الكينونة المتحولة " واعتماد على سياق المشار إليه سابقا تنتج الأرض دلالة الحياة بعد أن يخرج المقاومون من أرض تحولت إلى الموت ولكنها قبل عملية التحول بأرض أخرى صغيرة على يد رياح جلبت معها الخصب والنماء ،والحياة التي تستمر على ثرائها ،يقول:

ستحبل الأرض صغيرة بالرياح المقبلة وقد ذكر درويش فيما ذلك من سطور شعرية مؤكدا على فكرة استمرارية حياة الأرض والوجود أن أ رضا ما هي إلا فاتحة الأمل بالحياة ستستمد عبر راحة الرئيس الراحل" عرفات "الذي وحد في الخيمة وطنا لشعبه بعد أن هجر من وطنه حيث يقول محمود درويش "

تخلع المدن الكبيرة والسماء المسدلة

وتمد أرضا تحت راحتك الصغيرة على الخيمة [4]

في أول مواجهات يترسخ الخطاب الأيقوني في المادة الأرض ليقترن بمدار الحقل الدلالي للحياة والموت ،فيبدأ بتقديم نصوص غذائية تساير تجربته مع قلبه العليل ملتفا ببعض الرموز كرمز الأرض ، فنجده في القصيدة (أربعة عناوين شخصية) من مجموعة (هي أغنية .....هي أغنية) الصادرة عام 1986م وداخل المقطوعة بعنوان " حجرة العناية الفائقة" يقترن الأرض من الدلالة على اقتران الموت " نوع من الصيرورة يترافق مع الحياة في جدلية الأرضية [1] فإنا دققنا النظر في مقطع التالي المنتج في المقطوعة ندرك أن ذات درويش تتبعثر وتتشظى وتردد مفردات موت مثل (تبعثرت ، تقيأت ،غبت ، صحت) وكلها تؤكد على اجتياح الموت ، كلها منتجة في الأصل من الدلالة الرمزية لضيق الأرض على الموت يقول :

تدور بي الريح حين تضيق بي الأرض ،.لا بد لي أن أطير

وأن ألحم الريح ، لكنني آدمي .، شعرت بمليون ناي يمزق صدري

أصيبت وشاهدت قبري على راحتي .، تبعثرت فوق سريري

تقيأت ،غبت قليلا عن الوعي ، مت وصحت قبيل الوفاة

القصيرة : أحبك ،هل أدخل الموت من قدميك ؟ ومت .....

ومن تماما ، فما أهدأ الموت لولا بكاؤك ؟إما أهدأ الموت لولا يداك

اللتان تدقان صدري لأرجع من حيث مت ، أحبك قبل الوفاة وبعد الوفاة

ومن خلال مطالعة القصيدة لخطبة الهندي الأحمر ما قبل الأخيرة أمام الرجل الأبيض المضمنة داخل مجموعة أحد عشر كوكبا يتبين لنا من ملاحقه دلالات لفظة الأرض أن درويش قد اتكأ على حادثة تاريخية اهتمت بالأرض كعلامة على الحياة والموت إذ من المعلوم أن الزعيم الهندي سياتل زعيم قبيلتين من قبائل الهنود الحمر الأمريكيتين

وهما (سكواميش ودواميش) وقد ألقى (ايزاك ستيفن) الرجل الأبيض ممثل الحكومة الأمريكية المنتصرة على الهنود الحمر عام 1754م خطبة احتفالية واستسلامية شكلية التي من خلالها الاعتراف بنصر أمريكا بيضاء وتسليم الأرض الانقياد لسياسة الاستعمارية المفروضة على شعوب هنود الحمر ، والعيش في نطاق محميات محددة تحت سيادة استعبادية عنصرية ، وذلك بعد الحرب الدموية والإبادة الجماعية الفتاكة والأمراض والأوبئة التي لحقت بملايين من الهنود الحمر ، والعيش في نطاق محميات محددة تحت سيادة استعبادية عنصرية ، وذلك بعد الحرب الدموية والإبادة الجماعية الفتاكة والأمراض التي لحقت بملايين من الهنود الحمر على أيدي المستوطنين الأوربيين وقد تلبس درويش قناع الزعيم الهندي" سياتل " في ربط القضية الهنود الحمر بقضية شعبه الفلسطيني الذي واجه المصير ذاته مع الاحتلال إسرائيل الذي من أهدافه طمس الوجود الفلسطيني ، ومحور تاريخ أجداده ، وتقسيم وطنه إلى مدن معزولة تماما مع الإشارة إلى أن قد اتبع في هذا النص أسلوب الشعراء العالميين في نقل حكاية الشعب الفلسطيني من خلال حكايات شعوب أخرى مضطهدة في تاريخ الإنساني وقد وردت لفظة الأرض في هذه القصيدة 64 مرة ، ونلاحظ تتبع الحركة الدلالية المنطوق الرمزي داخل النص الشعري العابر للقارات أنها تجسد أبعاد للوجود والكينونة والمكان ولا غرابة حينئذ أن تشير إلى مناخ انبعاثي للحياة مرات ، وتراجع إلى غياهب الموت والانتهاء من الوجود مرات أخر ، ونجد ذلك واضحا في خطاب (سياتل) الهزلي أمام الرجل الأبيض الذي جاء واعدا من تبقى من الهنود الحمر بحياة جديدة أفضل بعد أن أبيد منهم الملايين يقول :

يقول الغريب كلاما غريبا .,يحفز في الأرض بئرا

ليدفن فيها السماء ...يقول الغريب كلاما غريبا

ويصطاد أطفالنا الفراش .... بما وعدت حديقتنا يا غريب ؟

لورد من الزنك أجمل من وردنا .؟ فليكن ما تشاء

ولكن أتعلم أن الغزالة ، لا تأكل العشب أبا مسه دمنا

تنام على ظهرها الأرض ، جدتنا الأرض أشجارنا شعرها

وزينتنا زهرها :"هذه الأرض لا موت فيها " ، فلا

تغيير هشاشة تكوينها ؟ لا تكسر مرايا بساتينها

ولا تحتل الأرض ، ولا توجع الأرض أنهارنا خصرها

أحفادها نحن ، أنتم ونحن فلا تقتلوها .....

سنذهب عما قليل خذوا دمنا واتركوها

كما هي

أجمل ما كتب الله فوق المياه

ففي مقطع السابق وردت لفظة الأرض 7 مرات ، جاءت في المرة الأولى لتحقق عمل الغريب الحامل الموت الذي قتل الأطفال والفراش (الإنسان) ، وجعل الأرض مدفنا لهم ، مما يدل على حملها دلالة الموت وردوها في إطار سياق من ألفاظ المنتمية لحقل الموت مثل (يحفز ، يدفن ، يصطاد ، دمنا) وهذا ما يؤكد دلالة الأرض على الموت إذ يقول(سياتل) لا تحفز الأرض أكثر معناه التوسل لوقف آلة الموت الحربية التي أوغلت حصدا في رقاب هنود الحمر إن أكثر ما يميز رموز درويش المحورية أنها لم تدخل في دائرة مغلقة لدلالة وأنها قد ظلت في إطار العلامة أو الإشارة بعيدا عن الحسية لا تنهض دلالتها إلا من خلال إيحائية عالية وتأويل عميق واستجابة لهذه المقولة تتحول دلالة الأرض تحولا عكسيا من الموت إلى الحياة درويش (هذه الأرض لا موت فيها) يعادله قولنا : هذه الأرض فيها الحياة) ولأنها علامة الحياة يطالب على لسان ستايل أن تظل عنوانا للحياة ، لا تغير هشاشتها ، ولا تكسر مرايا بساتينها ولا تقتل ، ولا توجع ، فتظل كما هي وكما خلقها الله كوكب الحياة البشرية الأوحد وبتواتر مقاطع القصيدة تقف عند مقطع يختصر مقولة التمسك بأرض ورفض الصلح بين القاتل والمقتول ، يقول :

هنا كان شعبي ، هنا مات شعبي ، هنا شجر الكستناء

يخبئ أرواح شعبي ، سيرجع شعبي هواء وضوءا وماءا

خذوا الأرض أمي بالسيف ، لكنني لن أوقع باسمي

معاهدة الصلح بين القتيل وقاتله

يجمع قواه ليعلن دعاء ممجوج من قبل الدولة الأمريكية عن الحق في ملكية الأرض : هنا كان شعبي أي فوق هذه الأرض مات شعب الهنود الحمر ، كذلك يقول " هنا مات شعبي أي : فوق هذه الأرض ويعبر درويش في هذه المقولة يعتبر الأرض هي أم والحياة والبلاد ، وكذلك مقبرة الغزاة وترسيخا لدلالة الأرض على الحياة في جدارية فقد عدها درويش باعثة التحدي والإصرار على الحياة ومواجهة الموت والفناء حتى في لحظات الحرجة من حياته ، فنجده ويلبسها اخضرار القصيدة الدال على انبعاث من جديد ، فهذه الأرض الخضراء القصيدة الدال على انبعاث من جديد ، فهذه الأرض الخضراء التي تكررت في أكثر موضع على طول القصيدة امتزجي بأساطير والأحداث التاريخية والدينية ، لتبقى خالدة باقية متجددة الحياة يقول

خضراء ، أرض قصيدتي خضراء ، نهر واحد يكفي

لأهمس للفراشة : آه ، يا أختي ، ونهر واحد يكفي لإغواء

الأساطير القديمة بالبقاء على جناح الصفر ،

وهو يبدل الرايات والقمم البعيدة ، حيث أنشأت

الجيوش ممالك النسيان لي

وأخيرا نلاحظ عند رصد الملفوظات المكونة لدلالة الحياة والموت في نصوص درويش الشعرية أنها جميعا الأفكار المهيمنة على عقول جموع الانتفاضية الفلسطينية ، في ظل الأحداث التي تتوالي عليهم كل يوم وهذا يدل على عمق وفهم درويش لقضية ، وجلاء فكرة في نقل معاناة شعبه ، وقد تحمل هذا على أن يكون هو الشاعر المقدم على غيره في الصعيد السياسي والوطني كما لو كان شرفي المرور صاحب المميز الذي يقف وحيدا أمام الإشارية مرورا ينظم حركة السير .

---

1) محمود درويش لماذا تركت الحصان وحيدا رياض الريس لندن بيروت الطبعة الثانية 1996ص107.
2) وازن عبده 2002م محمود درويش : الغريب يقع على نفسه قراءة في أعماله ، رياض ريس للكتب والنشر بيروت الطبعة 1 ص94
3) ديوان مديح الظل العالي ص 480
4) ديوان مجموعة :هي أغنية .....هي أغنية ص457

الرمز الأسطوري :

يمثل توظيف الرمز الأسطوري في الشعر الناضج محاولة مقصودة من الشاعر للإرتفاع بالقصيدة وتشخصها الذاتي اللأشمل والأعم فأسطورة توحد الجزئي والكلي ويندمج في كينيتها الذاتي والموضوعي ويمثل الرمز العنقاء الأسطوري في شعر محمود درويش متصلا مباشرة بمسار القضية الفلسطينية

رمز العنقاء المباشر في شعر محمود درويش :

برز رمز العنقاء المباشر في شعر محمود درويش للمرة الأولى في ديوانه (أحبك ،أولا أحبك) الصادر سنة 1972 في قصيدته التي خرج بها قليلا أو كثيرا عن نمط شعره (سرحان يشرب القهوة في الكافيتيريا) حيث كان يصور عودة المناضلين إلى الوطن عبر التسلل للقيام بعمليات فدائية ،فيكون مصيرهم القتل وآسر أو العودة النائية من الحدود يقول[1] .

كل يوم نموت ، وتحترق الخطوات وتولد العنقاء

ناقصة ثم نحيا لنقتل ثانية

يا بلادي نجيئك أسرى وقتلى

وسرحان كان أسير الحروب ،وكان أسير السلام

فقد اختفى رمز العنقاء من شعر محمود درويش بضع سنين ولعل هذا الاختفاء كان مسوغا لأن الحركة النضالية من ذلك العقد شهدت عنفوان العمل الفدائي وتصاعد العمل السياسي أيضا وشهد العقد حدثين مهمين ساعدا على ذلك هما النصر الذي حققه العرب سنة 1973 والحرب الأهلية في لبنان انتقلت شرارتها سنة (1975) وليس غريب أن يرتفع الإحساس الفلسطيني بالفردية أن يعلي الشاعر من نشأة الذات وأن يرفع الصوت بالعتاب وهكذا كان رمز العنقاء في ديوان مديح الظل العالي فاجعا بكل المعنى الكلمة قال درويش[2] :

بيروت قصتنا

بيروت غصتنا

وبيروت اختبار الله -جربنا ك جربنا ك

من أعطاك هذا الغز ؟من سماك ؟

من أعلاك فوق جراحنا ليراك؟

فأظهر مثل العنقاء الرماد من الدمار

ثم عبر عن تعالي الجسد الفلسطيني وارتقاء إحساسه، مرسخا التوحد قبالة التوحش ، ومبرزا الفاجعة الكبرى للمفرحين على الدمار والقتل

وحدي أدافع عن جدار ليس لي

وحدي أدافع عن هواء ليس لي

وحدي على سطح المدينة واقف

أيوب مات وماتت العنقاء وانصرف الصحابة

وحدي أراود نفسي الثكلى فتأبى أن تساعدني

ووحدي

كنت وحدي

عندما قاومت وحدي

وحدة الروح الأخيرة [3]

استمر موت العنقاء هكذا جامدا في شعر درويش الخريف بعد ذلك ،حتى تجردت العنقاء من ريشها ولحمها ، وصارت عظاما لكن الفلسطيني أبى أن يتجرد منها ظل محافظا على بقية أمل يطير سرب حمام إلى الأرض التي بذل في سببها كل ما لديه ولقد اندمج رمز العنقاء وأسطورتها الموروثة بشعر محمود درويش اندماجا بنيويا عضويا وهما إذا دلا على ما أصاب الذات الشاعرة والناظر في شعر محمود درويش يجده بصورة عامة لمسار القضية الفلسطينية ولمسيرته الذاتية ولقد كان سرحان كرمز من رموز التحدي العربي في فلسطين مناضلا متحديا لا يتوقف إنه مستمر في النضال .....مستمر كالسيف داخل الأشعة الشمس.

إن الحديث عن رمز العنقاء في شعر محمود درويش يوم يصف الحالة الفلسطينية تقتضي من ذكر

قوله ذات يوم يصف الحالة الفلسطينية وما تتضمنه من مجازر وحشية اقترفت بحق الشعب الفلسطيني الذي وصفه بطائر الأخضر الذي ينبعث يعد الموت في كل مرة :حيث لا تتوحد الوحوش على جسد كما توحدت على جسد فلسطيني لم يمر عام واحد من تاريخ الشعب الفلسطيني دون منتجة خذوا هذه العناوين البارزة عناوين فقط في رواية ضخمة لم تكتمل فصولها بعد لتروا بعض أختام الموت على جسد المعجزة : كفر قاسم :كل الزعتر :بيروت صبرا عنقاء خضراء لماذا أعطى درويش هذا اللون ؟هناك علاقة متبينة بين درويش وأمل دنقل وطرفة بن العبد ومالك بن الريب في (جدارية 1999) فتقيض الموت لدى أمل هو الأسود ونقيضه لدى طرفة هو (الخمر ،والمرأة والنجدة) ونقيضه لدى مالك بن الريب هو الغضى نبات وجمر في جانب والماء في جانب آخر أما نقيضه لدى درويش فهو الأخضر وهناك شعور يتلاشى الحلم الجمعي لدى الشاعر ، فيعد الخروج من بيروت لم يبق حلم التحرير والعودة إلا شظاياه بعد أن أجهضت كل المحاولات الأخرى لاستعادة الفردوس المفقود وسائر الأحلام ولهذا قال درويش بعد الخروج :

سوف نخرج منها قليلا

سنخرج منا إلى هامش أبيض

نتأمل معنى الدخول ومعنى الخروج

سنخرج للتو

آب أيونا الذي كان فينا إلا أمة الكلمة

وقد تكررت أسطورة الموت والإنبعاث في حضارات متعددة وفي عصورنا تاريخية مختلفة ، لأنها اتخذت نماذج الأصلية رموزا فكانت تعبيرا عن حقائق إنسانية مطلقة " فتكررت الرموز ذاتها في أساطيرها اختلفت فيها الأسماء وبعض الأحداث العرضية ،لكنها جميعا اتخذت بناء الواحد وجسدت حقائق إنسانية واحدة ، فكانت المسيحية ..... موازية في الرمز والحدث والأسطورة تموز حتى العقد بعض الدارسين آخر آلهة الخصب في آسيا الصغرى وبعد موت المسيح وانبعاثه الركن الأساسي في الدين المسيحي فانبعاث المسيح تعود الحياة إلى الطبيعة الميتة إن معالقة الخروج بالمسيح وعودته مرة أخرى تعود إلى انبعاث وهي فكرة مسيحية متصلة بانبعاث السيد المسيح منة عالم الموت إلى علم الحياة إن فكرة الانبعاث في ذاتها متصلة باخضرار ثم أن درويش ينعت أرض كنعان بأرض الفلاحة ، وينعت شعب كنعان باختيار الزراعة مهنة لهم وأهم مظاهرها الاخضرار ، والناظر في ديوانه (لا تعتذر عما فعلت) يجده يقول :[4]

يا شعب كنعان احتفل

بربيع أرضك واشتعل

كزهورها يا شعب كنعان مجرد من

سلاحك واكتمل

من حسن حظك أنك اخترت الزراعة مهنة

من سوء حظك أنك اخترت البساتين

القريبة من حدود الله

وقد أثبت درويش نفسه من مجموعة (نص في حضرة الغياب) هذا اللون ، حين قال معللا هذا اخضرار في لون العنقاء تلك اللون الذهبي الذي يشتهر به الطائر الفينيق وبحثنا عن زهرتنا الوطنية ، ظلم نجد أفضل من شقائق النعمان التي سماها الكنعانيون "جراح الحبيب " وبحثنا عن طائرنا الوطني فاخترنا الأخضر بانبعاثه من الرماد وتجنب لسوء فهم من أخوة الفينيق " وآخر القول متصل لزهرة شقائق النعمان التي ذكرناها في نص درويش قد ظهرت في شعره لتناص عجيب جميل مع فضة البلبل والوردة بعد أن تتعزز شوكة الوردة في قلبه حين تفنى وتعيش وذلك من خلال صورة تشبه البعث والولادة غير أن شقائق النعمان تتصل أيضا بأسطورة الموت والانبعاث من جانب آخر كان حبيب ثابت ، قد أصدر ملحمة شعرية سنة 1948 عنوانها (عشتروت وأدونيس) وجعل كناية اثنين : أولهما نثري جمع فيه الأساطير التي تناولت عشتروت وأدونيس والثاني شعري احتوى ما يشبه التحوير الأسطورة حيث يجمع بين عشتروت وأدونيس في هياكل بعلبك في حفلة راقصة دعت إليها آلهة الجبل وقد سمى الباحث التوظيف الشعري لرمز العنقاء الأسطوري في شعر محمود درويش هكذا الإشارة وتحدث حديثا مبتسرا عن بضع مواطن اشارته لهذا الرمز والناظر في توظيف درويش لهذا الرمز توظيفا مباشر أو غير مباشر سيجد الرمز

ضيق جدا بالتشكيل الفني لشعر درويش المقاوم للاحتلال السياسي إلى الوجود الفلسطيني ولعل طبيعة البحث تقتضي أن يثبت الباحث بين التحليل والتمثيل القادمين جدول إحصائيا يثبت فيه عدد مرات ظهورا هذا الرمز الأسطوري شعر محمود درويش كله تقريبا وذلك بغية اكتشاف مواطن وردوده ، ومواطن اختفائه أو تراجع في شعره ومحاولة

تقيم تعليل لذلك :

التسلسل	الديوان	سنة نشره	تكرار الرمز	الدلالة
1	أحبك أولا أحبك	1972	1	عنقاء ناقصة
2	مديح الظل العالي	1983	2	عنقاء الرماد ماتت العنقاء
3	ورد أقل	1986	1	من عظم عنقاء ،موت
4	أرى ما أريد	1993	1	تخرج من عنقاء أخرى ، تحول ذات
5	لماذا تركت الحصان وحيدا؟	1995	4	تصميم وعزيمة ورغبة الذات في اكتمال تحولاتها
6	جدارية محمود درويش	1999	4	وأمل وارتكاب وحيدة للذات
7	لا تعتذر عما فعلت	2004	3	انبعاث أخضر
8	كزهر اللوز أو أبعد	2005	17/1مرة	ندم الذات على موت المعنى أكثرها بين 1995_-2004

التحليل الإحصائي : واضح ما تقدم أن انبعاث رمز العنقاء في شعر محمود درويش كان متصلا بصورة مباشرة بمسار القضية الفلسطينية ومسار شعره بصورة عامة كان ظهور الحاد المؤلم للرمز بعد الخروج من بيروت وتحطم الحلم ، وكانت العنقاء قبل بيروت 1982 قد ظهرت بصورة مباشرة مرة واحدة في القصيدة (سرحان يشرب القهوة في الكافيتريا) من ديوانه (أحبك أو لا أحبك 1972)ى وهي التي كتبها سنة 1971 كما صرح هو ألفاظها أول مرة في مصر ، وأراد بها التخلص من عقال القصيدة (سجل أنا عربي) لكن العنقاء كانت توالد قبل بيروت ناقصة أمام ديوانه القصيدة (مديح الظل العالي) ولاسيما سنة 1993 في ديوانه (أرى م أريد) وهو ديوان الذي بدأ درويش يعلن فيه الصراحة رغبته العارمة في التحول بذاته وشعره في اتجاه آخر ، هكذا ، كانت العنقاء تخرج من

رماده هو، لا من رماد غيره وقد توج هذا المسار بظهور الحاد للرمز في ديوانه (لماذا تركت الحصان وحيدا) فقد ظهر الرمز فيه أربع مرات أكثر من التصاقه بالذات الجمعية أما كان انبثاق بالعنقاء الخضراء الذاتية (في لا تعتذر عما فعلت) الإحساس بالندم على موت المعني أما في (هي أغنية .....أغنية) مخاطب أولئك الذين تركوا الجسد الفلسطيني فهيأ لمجازر دال على رغبة عالية في الانتقام واستطاع درويش أن يؤسس الأسطورة فلسطينية في شعره قبل الخروج من بيروت بل يمكن الامتداد بهذه الأسطورة والزيارة الفاجعة التي كانت سببا في مرض العضال مما جعلته يعد رسم ملامح الأسطورة ويعيد تركيبها لتكون أسطورة الذاتية وكانت العنقاء السبل الشعرية التي مكنته من ذلك ، أو كانت دليل قارئه عليه لقد اندغم رمز العنقاء وأسطورتها الموروثة بشعر درويش يجده مساوقا بصورة عامة لمسار القضية الفلسطينية فلا يمكن فصل بين جراحيا في شعر درويش ورموزه وأساطيره ، والتحولات التي طرأت على هذا الشعر من جهة وطبيعة الأحداث الكبرى التي تركت آثار سياطها على الجسد الفلسطيني من جهة أخرى فكان انسرابها في شعره صياغة جمالية للألم وقد كشفت دراسات عن الاتصال عميق جدا من بروز العنقاء وأسطورتها في شعر درويش المفاصل التاريخية الجارحة للقضية الفلسطينية ، وليس معنى هذا أن درويش كان يساوق المرحلة دائما ، فهو ليس مؤرخا وإن يكن هذا التساوق لا يعيبه .

---

1) محمود درويش نص في حضرة الغياب بيروت الرياض دار الريس ص 70
2) محمود درويش لا تعتذر عما فعلت بيروت دار الرياض 2002ص134
3) محمود درويش : في وصف حالتنا ، بيروت الطبعة 1 1987ص159-160
4) عوض : ريتا أسطورة الموت وانبعاث في الشعر العربي الحديث ص46

التراث:

إن توظيف محمود درويش لتراث والتاريخ في قصائده هدف سعى إليه الشاعر لارتقاء به ليوصف أداة شعرية فذة تعبر عن صراع الإنسان ضد الظلم والقهر والحرمان بما يحقق له الحرية والإنعتاق من كل قيود الواقع المحتلة لطموحاته كما أن توظيفه للرمز التراثي الأسطوري هو الذي أغنى التجربة الإنسانية وربطها بدلالات مختلفة يحتاج إلى تأويلات متعددة من قبل المتلقي واستدعاء هذه الرموز يستحضر التاريخ والتراث الإنساني بما فيه من خير وسلام وظلم الطيب النقي ،وهو المعادل الشعب الفلسطيني الذي وقع عليه الظالم من قبل الأعداء الصهاينة

صورة الأب التراث ":

إن الشخصيات التراثية مادة خصبة لدى الشعراء الفلسطينيين ، حيث وظفوا عناصرها بطرق كثيرة وبأشكال متعددة وذلك التعبير عن رؤيتهم الإنسانية المتماهية مع أبعاد القضية الفلسطينية ، ومن هنا نجد بأن الشاعر محمود درويش استخدم بعض قصائده شخصيات الأنبياء عليهم السلام ، وتأتي شخصية النبي يوسف عليه السلام في طليعة الشخصيات التي استخدمها الشاعر فنيا وفكريا وذلك في قصيدة "أنا يوسف يا أبي " كما استخدم محمود درويش صورة الابن :هوا لنبي يوسف عليه السلام " وقد اتخذها الشاعر رمزا لتعبير عن الإنسان الفلسطيني " فتحول "يوسف

والشاعر إلى نموذج الاجئ "الفقير " المنبوذ وعدا فيها ناطقا باسم القضية الفلسطينية ، يرسم صورة صادقة لمعاناة الشعب الفلسطيني صورة الأخوة "أخوة "النبي يوسف " الأخوة الأعداء الذين حاولوا التخلص منه في البئر وصورة الإبن وهو النبي يعقوب " يرمز الأب هنا الأنظمة العربية التي تنبت القضية الفلسطينية والتي توجهت إليها الذات الشاعرة بالشكوى من الأخوة العرب الذين تخلوا عنه وتركوه يواجه مصيره بعد أن صار عبئا على استقرارهم في عصر جديد .

أما الصورة الأم التراثية :

فقد حاول شاعرنا محمود درويش أن يستحضر وهو يرسم لوحات الفنية لصورة أمه "حورية " عددمن الشخصيات التراثية تجسد فيها الصورة الأم مع موقفه من أمه مضيفا على ملامح هؤلاء الأمهات سمات وأبعاد ذات طابع تراثي ديني : ففي قصيدة " تعاليم حورية " استدعى شخصية السيدة هاجر وابنها اسماعيل عليهما السلام يقول متحدثا عن ملامح صورة أبيه

هي أخت هاجر أختها من أمها

تبكي مع نايات الموتى لم يموتوا

لا مقابر حول خيمتها ..... لتعرف كيف تنفتح السماء ولا ترى الصحراء

خلف أصابعي لترى حديقتها على وجه السراب ...فيركض الزمن القديم بها إلى عبث ضروري

لقد اكتسبت شخصية الأمر بعدا دينيا من خلال استدعاء الشاعر شخصيات تراثية من عمق الموروث الديني مثل شخصية هاجر .

---

1) محمود درويش مديح الظل العالي ص 10

2) محمود درويش ورد أقل الأعمال الشعرية الكاملة ص 336

3) محمود درويش جدارية محمود درويش بيروت الرياض الريس ص12-13.

الخاتمة:

سعينا في البحث إلى دراسة ظاهرة الرمز في الشعر العربي المعاصر من خلال أشعار محمود درويش،محاولا إبراز طريقة توظيفه للرمز والمصادر التي استقى منها رموزه التي غلب عليها التميز والتمثيل حيث لخصنا إلى النتائج التالية :

1* اعتماد الشاعر على قدرات الذاتية في استنباط رموز خاصة به تعبر عن شخصية وتفرده انطلاقا من استخدامه الكلمات العادية في اللغة بدلالات متعددة وهي وليدة السياق الشعري .

2* عدم إتباعه وراء الرموز المشهورة والشائعة الاستعمال أو الاجترار الرموز التي وظفها الشعراء الآخرين إن استعمل بعضها وأوجد لها سياق الملائم بها بعيدا عن أي تقليد .

3* اعتماده على الرمز لتقويم الدلالة وفتح المجال أوسع لإيحاء دون اللجوء إلى تكديسها كما هو شائع عند بعض الشعراء ،فهو يكتفي في بعض الأحيان بالتلميح إليها فقط دون تصريح مما يجعل حضورها بشكل طبقي لا يمكن الوصول إليه إلا ببذل جهد .

4* إن انتماء الشاعر الوطني والقومي والديني لم يمنحه من التعاطف مع كل التجارب الإنسانية التي كانت تبحث عن العدالة في مواجهة الظلم .

5* وقد مكنا في هذا البحث من تجاوز النظرة السطحية في تقويم شعر محمود درويش وتفكيكه القصيدة العمودية وتخلصه من القافية الواحدة ليجد نفسه أسيرا عدد كبير منها ومن ثم التعمق في فهم القصيدة المعاصرة كبنية متكاملة ذات رؤية وأبعاد فلسفية وحضارية وإنسانية.

يعد درويش من أكثر الشعراء المعاصرين احتفاء بالرمز في أشعاره ، فقد وجد من خلاله وسيلة لخدمة قضية أرضه ووطنه وشعبه ، فاستخدام الرمز في شعره كمتكأ فني يساعده على ولوج رحاب العالم الأجمع .

6* استطاع درويش تطويع الرموز الشخصية المبتكرة في تشكيل رؤية الشعرية وجعلها رموزا محورية مستندة إلى رؤى وأفكار تتغير بين مرحلة وأخرى

7* مثلت قضية فلسطين لدرويش هما وجوديا ، فعاش طيلة سنين عمره مصطلحيا ذلك الهم مما جعله ينعكس على خياله الشعري

8* محمود درويش من الشعراء الذين تميزوا في توظيف التراث ، ويكون التراث منبعا غنيا منابع إلهامه الشعري والموروث الأدبي من أهم المصادر التراثية التي انكب عليها ، شخصيات جزء من هذا الموروث .

الملحق :

تعريف :

محمود درويش (13 مارس 1941- 09 أوت 2008 .

أحد أهم الشعراء الفلسطينيين والعرب المعاصرين الذين ارتبط اسمهم بشعر الثورة والوطن يعتبر درويش أحد أبرز من ساهم من تطوير الشعر العربي الحديث وإدخال الرمزية فيه في شعر محمود درويش يمتزج الجيد الوطن بالحسية الأنثى _قام بكتابة وثيقة إعلان الاستقلال الفلسطيني التي تم إعلانها في الجزائر

حياته :

هو محمود سليم حسين درويش شاعر فلسطيني وعضو المجلس الوطني التابع لمنظمة التحرير الفلسطيني سموه شاعر فلسطين وله دواوين شعرية مليئة بمضامين حداثة في عام 1941

في قرية البروة وهي قرية فلسطينية تقع في الجليل قرب الساحل حيث كانت أسرته تملك أرضا هناك ، خرجت الأسرة برفقة لاجئين الفلسطينيين في عام 1948 إلى لبنان ثم عادت متسللة عام (1949) بعد اتفاقيات الهدنة لتجد القرية مهدمة وقد أقيم على أراضيها مرشات قرية زراعية إسرائيلية أجيهود " كليتوس يسعور(1)"فعاش مع عائلته في قريته الجديدة بعد إنهائه تعليمه الثانوي في المدرسة انتسب إلى الحزب الشيوعي الإسرائيلي وعمل في الصحافة الحزب مثل الإتحاد والجديد التي أصبح ما يعد مشرقا على تحريرها،كما اشترك في تحرير جريدة الفجر التي كان يصدرها .

الدراسة والسياسة :

أعتقل من قبل السلطات الاسرائلية بدئ من العالم 1961

بتهم تتعلق بنصر كانت ونشاطه السياسي وذلك حتى عام 1972)حيث توجه إلى الاتحاد السوفياتي لدراسة وانتقل بعدها لاجئا إلى القاهرة في ذات العام حيث التحق بمنظمة التحرير الفلسطينية ،علما أنه استقال من الجنة التنفيذية لمنظمة التحرير احتجاجا على اتفاقية أوسلو كما أسس مجلة كرمل " الثقافية .

المناصب والأعمال :

شغل منصب رئيس رابطة الكتاب والصحفيين الفلسطيني وحرر مجلة كرمل كانت إقامته في باريس بفرنسا قبل دعوته إلى ودخل إلى فلسطين بتصريح لزيارة أمه وفي فترة وجوده هناك قدم بعض أعضاء الكنيسة الإسرائيل العرب واليهود اقتراحا بالسماح له ببقاء وقد سمح له بذلك وفي الفترة الممتدة من 1973 -1982 عاش في بيروت وعمل رئيسا لتحرير مجلة" شؤون الفلسطينية "، وأصبح مديرا المركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية قبل أن يؤسس مجلة كرمل سنة1981

بيع من دووانيه العربية أكثر من مليون نسخة لكن الحرب الأهلية اللبنانية

بعد أن غزا الجيش الاسرائلي بقيادة أرئيل شارون لبنان وحاصر العاصمة بيروت لشهرين وطرد المنظمة التحرير الفلسطينية منها أصبح درويش منفيا منتقلا بين سوريا وقبرص والقاهرة وتونس إلى باريس ومحمود درويش كان يرتبط بعلاقات صداقة بالعديد من الشعراء منهم" محمد الفيتو ري من السودان ونزار قباني من سوريا وفالح الحجية من العراق ورعد بندر من العراق وغيرهم من أفذاذ الأدب فقد كان من أعضاء الشرف لنادي أسرة القلم الثقافي مع عدد من المثقفين أمثال مقبل مومني وسميح الشريف وغيرهم .....

مع الشعر : بدأ كتابة الشعر في جيل مبكر وقد لاقى تشجيعا من بعض معلميه منهم بشير ، عام في يوم ذكرى العاشرة لنكبة ألقى قصيدة في احتفال أقامته مدرسة كانت القصيدة المقارنة بين ظروف حياة الأطفال العرب مقابل اليهود واستدعي على أثرها إلى مكتب الحاكم العسكري الذي قام بتوبيخه وهدد بفصل أبيه من العمل في المحجر إذا استمر بتأليف أشعار شبيهة ، استمر درويش بكتابة الشعر ونشر ديوانه الأول ، عصافير بلا أجنحة في جيل 19 عاما يعد الشاعر المقاومة الفلسطينية

مؤلفاته :

*عصافير بلا أجنحة 1960

*سجل أنا عربي

*أحن إلى خبز أمي

*أوراق الزيتون 1964

*عاشق من فلسطين1967

*آخر الليل 1967

*العصافير تموت في الجليل 1969

*حبيبتي تنهض من نومها (شعر) 1970

*أحبك أولا أحبك 1972

*محاولة رقم 07 (شعر)1973

*تلك صورتها وهذا انتحار العاشق 1975

*أعراس 1977

*مديح الظل العالي (شعر) 1983

*حصار لمدائح البحر (شعر) 1984

*هي أغنية.....هي أغنية(شعر) 1986

*ورد أقل مجموعات شعرية 1986

*ذاكرة النسيان 1987

*أرى ما أريد 1990

*أحد عشر كوكبا 1992

*لا تعتذر عما فعلت 2003

*قصيدة برفيه السجن

*شيء عن الوطن

*وداعا أيتها الحرب وداعا أيها السلم (مقالات)

*لما تركت الحصان وحيدا 1995

* سرير الغريبة 1999

*بطاقة الهوية

* حالة حصار 2002

*كزهر اللوز أو أبعد 2005

* في حضرة الغياب (نص) 2006

*أثر الفراشة (شعر) 2008

*أنت منذ الآن غيرك (17 يونيو 2008 وانتقد فيها التقاتل الداخلي الفلسطيني

*لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي "ديوان الأخير الذي صدر بعد وفاة الشاعر محمود درويش عن الدار البيضاء الريس آذار 2009

وفاته : توفي في الولايات المتحدة الأمريكية يوم السبت 9 أغسطس 2008

بعد إجراءه لعملية القلب المفتوح في مركز تكساس الطبي في هيوتسن

"تكساس " التي دخل بعدها في غيبوبة أدت إلى وفاته بعد أن قرر الأطباء في مستشفى" ميموريال هيرمان" نزع الأجهزة الإنعاش بناء على توصيته وأعلن رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس الحداد ثلاثة أيام في كافة الأراضي الفلسطينية حزنا على شاعر الفلسطيني ، واصفا درويش "عاشق فلسطين " ورائد المشروع الثقافي الحديث والقائد الوطني لامع والمعطاة وري جثمانه له هناك قطعة أرض في قصر رام الله الثقافي يتم إعلان أن القصر نمت تسميته "قصر محمود درويش الثقافة" وقد شارك في جنازته آلاف من أبناء الشعب الفلسطيني وقد حضر أيضا أهله من الأراضي48

وشخصيات أخرى على رأسهم رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس ثم نقل جثمان الشاعر محمود درويش إلى يعد وصوله إلى العاصمة الأردنية عمان "حيث كان هناك العديد من الشخصيات من الوطن العربي لتوديعه وتعد تركته الشعرية مرجعيا عربيا ومصدرا إنسانيا لمختلف درجات الاهتمام ومن القارئ إلى الباحث الجامعي حتى الشاعر الناقد والدارس العربي أو الغربي من مختلف بقاع الأرض ويظل محمود درويش حيا من خلال شعره النامي .

قائمة المصادر والمراجع :

المصادر:

*محمود درويش "العصافير تموت في الجليل "دار الآداب بيروت 1970

*محمود درويش الأعمال الشعرية الكاملة ج 1 ص110-111

*محمود درويش هي أغنية ..... . أغنية ،لمجلد 2 ص(255)

*محمود درويش أعراس مجلد 1 ص(592)

* محمود درويش لماذا تركت الحصان وحيدا رياض ريس لندن بيروت

ط 2 (1996)ص(107)

*محمود درويش مديح الظل العالي ص(10)

*محمود درويش جدار محمود درويش بيروت دار الرياض الميس (200) ص(12و13)

*محمود درويش :لا تعتذر عما فعلت بيروت دار الرياض ريس ص 70

محمود درويش ورد أقل الأعمال الكاملة ص(33)

المراجع العربية :

* رجاء النقاش محمود درويش شاعر الأرض المحتلة طول الهلال ط ص2 ص97

*فتوح أحمد محمد الرمز والرمزية في شعر المعاصر دار المعارف الطبعة الثالثة القاهرة

*زراقط عبد المجيد دراسات في التراث الأدبي مركز الغدير بيروت 1991

*القاسم سميح الأعمال الشعرية الكاملة دار العودة بيروت 2004

*قدامه بن جعفر النقد الشعري تحقيق محمد عيسى مستوى القاهرة 1934

*النابلسي شاكر 1987مجنون التراث دراسات وشعر وفكر محمود درويش ،بيروت المؤسسة العربية لدراسات النشر ط 1ص500

*ناهط خميس زقوت من أوراق مؤتمر محمود درويش تجربة الحياتية والشعرية

الرسائل الجامعية :

*محمد مراح : هندسة معنى في الشعر العربي المعاصر محمود درويش

المراجع المترجمة :

رينيه ويلك أوستن وارين نظرية الأدب ترجمة جريدة المؤسسة العربية بيروت 1988

المراجع الإلكترونية :

.Nadia julien Dictiommaire Marabartdes des symboles Ed Marbout Belgique 278